

الآثار السلوكية لمعاني  
أسماء الله الحسنى

جمع وترتيب  
رياض أدهمي

قدم له

فضيلة الشيخ عبد الرزاق المحلي  
فضيلة الشيخ نور الدين قره علي

توزيع

المكتب الإسلامي

# الآثار السلوكية لمعاني أسماء الله الحسنى

جَمَعَ وَرَتَّبَ  
رِیاضُ أَدهَمي

قَدَّمَ لَهُ  
فَضِيلَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْحَلَبِيِّ  
فَضِيلَةُ الشَّيْخِ نُورِ الدِّينِ قَرَهْ عَلِيٍّ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب. : ١١/٣٧٧١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠ (٥)  
دمشق : ص.ب. : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧  
عمان : ص.ب. : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥

# مُقَدِّمَةٌ بِقَامِ فَضِيلَةِ الْأَسْتَاذِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْحَاجِّي إِمَامِ الْمَسْجِدِ الْأَمْوِيِّ فِي دِمَشْقَ

الحمد لله ذي الجلال والإكرام والطول والإنعام المتصف بصفات الكمال والمنزه عن صفات الحدوث والنقصان سبحانه لا إله إلا هو له الأسماء الحسنی والصفات العلیا. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وَبَعْدُ، فلقد نظرت في هذا الكتاب الذي كتبه الأخ الصالح السيد رياض أدهمي والذي يشرح فيه معاني أسماء الله الحسنی شرحاً مختصراً وافياً مشيراً فيه عند شرح كل اسم من أسمائه تعالى إلى حظ العبد من ذلك الاسم وما ينبغي أن يتخلق به من أراد لنفسه الخير والسعادة. كما استدلل في شرحه بالآيات الشريفة والأحاديث النبوية والآثار وأقوال السلف مما يسر فيه على القارئ استيعاب المعاني وفهمها واكتساب حظه منها بأسلوب جيد ليس فيه تعقيد ولا التباس وجعله في متناول العالم والجاهل والأستاذ والطالب فجاء الكتاب وافياً بالغرض ليس فيه تطويل ممل ولا اختصار مخل أسأل الله تعالى أن ينفعنا بما نتعلمه ويوفقنا للمزيد من السير في طريق العلم والعمل مع الإخلاص وحزى الله الأخ السيد رياض خيراً على ما كتب وبذل من جهد وقدم من خير والله الموفق.

٨ صفر ١٤٠٠ هـ

كتبه الفقير إلى ربه الغني

عبد الرزاق الحجابي

مكتبة  
المهتدين



# مقدمة بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ نور الدين قره علي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين  
وعلى آله وصحبه والتابعين

أما بعد: فقد وصلني هذا الكتاب من جامعته ومرتبته ، وباعثه  
وباحثه الأستاذ الفاضل المهندس رياض أدهمي ، الذي أعرفه مريباً  
دؤوباً وداعية متميزاً وأريباً أكثر من كونه مهندساً بارعاً  
أعرفه وقد تأصلت معرفته في مجالس العلماء ، وصقلت موهبته  
في ميادين العطاء واستقامت مسيرته في أيام الرخاء وصلب عوده في  
ليالي العناء

تعددت تجاربه حلاً وترحالاً ، فتسامت مواهبه فكراً ومقالاً  
فوقف في محراب فريضة الوقت يؤدي واجب الدعوة  
يطوف حول كعبة الحقيقة متأملاً متعمقاً  
ويجلس في ميادين عرفة المعرفة باحثاً ومحاوراً  
ويزدلف إلى مشاعره ومناه ذاكراً متبتلاً  
يرفع الصوت بالتكبير والتلبية للواجب كلما علا هضبة أو نزل وادياً  
يفتدي هذه الرسالة بنحر وقته في زوايا مقاصده<sup>(١)</sup>  
وساحات كلياته ، فنال كل سائل منهم حظه ، وأخذ كل جائع  
منه نهمة

---

( ١ ) اتخذ الأستاذ زاوية في أمريكا لتدريس كتاب المقاصد والموافقات .

فجزاه الله كل خير على كريم اهتمامه، وعظيم عطائه  
ولقد تشرفت بتلقي هذا الكتاب وفرحت بذلك لعدة أسباب  
ولن أطيل الحديث في تعدادها فقد جاء في مقدمة الأستاذ رياض  
كثير من أخبارها وأنبائها .  
وإنما أردت أن أضيف ما يكون تأكيداً لبعض المعاني وبياناً لما كان  
في النفس من الأمانى  
فإنني أرى لهذا الكتاب من الآثار والدوافع عدة أمور أوجزها في ما  
يلي :

١ . أنه سفر عظيم لعظم مضمونه وشريف أبحاثه إذ إنها تتعلق  
باسماء الله الحسنی وصفاته العلی ويكفي هذا لجعله في مقدمة  
الكتب التي يحرص عليها كل مسلم وينبغي أن يقتنيها كل مؤمن .  
٢ . أنني أرى فيه نقطة تحول منهجي يفرض على الأساتذة والمربين  
والشيوخ والعاملين في حقول الدعوة والتدريس أن يعتمدوه في  
تدريسهم لطلابهم في مراحلهم الأولى كمادة عقيدة أو توحيد وأن  
يجعلوه بديلاً عن كتب العقيدة التراثية المعروفة بأسلوبها المنطقي  
والتي ينبغي أن يؤجل تدريسها إلى المراحل المتأخرة لا باعتبارها  
تؤسس عقيدة وإنما باعتبارها تمثل مرحلة تاريخية يرى الدارس من  
خلالها كيف يتطور الأسلوب في المقال حسب ما يعتري الأمة من  
الأحوال .

٣ . كما أرى أننا نعيش زمناً انتهت فيه أزمة التشكيك بمسألة  
وجود الله وانطوت فيه رايات الإلحاد التي كانت تتوجه إلى إفساد  
القصد الإسلامي ببث الشبهات وإثارة النزعات .

وتحركت اليوم من مؤسسات التخريب قوافل تريد إفساد مقاصدنا  
الإيمانية عن طريق إثارة الشهوات وفق خطط ومناهج تفتق عنها

الذهن الإبليسي بألف وسيلة ووسيلة نراها اليوم ونعيشها متمثلة  
بمئات القنوات المثيرة للفرائز .

كما نحسها من خلال وسائل الضغط استبداداً ونعاني مرارات  
تدفقها سوءاً وإفساداً

٤ . إن كل ما ذكر يستدعي مناهج تربوية تعليمية في ميدان  
العقيدة لا ينصب جهدها على عرض أدلة وبراهين لإثبات وجود الله  
بطريقة منطقية رياضية تفرض بأن الله لو كان حادثاً .... وتنتهي بأنه  
سبحانه ليس محدث وتنزل بالصفات العلى إلى مستوى افتراضات  
تنتهي بأسلوب المناطق إلى إثبات نقائها عن تلك الشبهات

وخاصة ونحن في زمن تبينت فيه الحقائق عقلياً ولكنها تجحد  
كما كان في سابق الزمن جحوداً واستكباراً .

نعم نحن في زمن سطعت فيه آيات القدرة الربانية من خلال أنوار  
الآية القرآنية :

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه  
الحق وأنه على كل شيء شهيد﴾

بما لا يبقى مجالاً لشك في ذهني ولا يسمح بإثارة جدل فلسفي  
وإنما ينبغي أن نصب جهودنا التربوية والتعليمية على حفظ  
الفطرة نقية مما يبدلها ويشوهها في ناشئتنا ، وإزالة الهوان الذي  
أصبح يشكل حجاباً كثيفاً على قلوب رجالنا ونسائنا .

ويجب أن ندرك أن ميدان العمل ليس بإضافة المزيد من البراهين  
على وجود الله في ذهنية المسلمين معرفياً فما ذاك إلا كمن يضيء  
الشموع في وقت الظهيرة .

فهذه ليست مشكلة، وإنما المشكلة اليوم تكمن في إحداث  
تفعيل في معرفتنا الذهنية وأبحاثنا المعرفية لنستخرج منها رحيقاً

يتحرك ويسري في وجداننا يبعث فيه التذوق الإيماني الذي يجد الإنسان من خلاله حلاوة الإيمان وفق الحديث النبوي الذي ينص على الرضا وليس المعرفة في عملية التذوق

«ذاق حلاوة الإيمان من رضي بالله رباً.....» الحديث

إننا بحاجة إلى إثارة الرضا، والحب، والخوف، والرجاء، واستثمار المعرفة في هذا السبيل لإيجاد جيل لا يحب إلا الله، ولا يرتضي إلا نهجه، ولا يرجو سواه

٥ . إننا جميعاً نعلم أننا نبدأ مسيرتنا البشرية من خلال تصورات ذهنية يليها مباشرة تذوق شعوري وجداني و يترجم هذا وذاك عن طريق سلوك حركي فعلي، وإننا نعلم بأن تصورنا الإيماني ذهنياً لا ينقصه المزيد من الأدلة والبراهين حتى إننا نذكر بأن إبليس المتمرد يدرك بتصوره الذهني قضايا الإيمان ربوبية ، وصفات قدرة وإرادة ، ويوماً آخر ، وذاك يتوضح في قول الله عنه :

﴿رب أنظرني إلى يوم يبعثون﴾

وإنما الذي يكون محطّ نظر وبحث ، إنما هو ذلك الشعور الوجداني بحقائق معرفتنا والذي يحتاج إلى جهد وجهاد في ميادين تربيتنا ، وبدون إعداده وبنائه لا يمكن أن يصدر السلوك الذي يترجم إيماننا الحق ويحكي قوة يقيننا

٦ . وإن المتتبع للآيات القرآنية التي تمثل الأوامر والنواهي يراها في أغلب الأحيان تختتم بأحد الأسماء الحسنى أو أكثر وهي بذلك تشير إلى أن أي حركة أو فعل لا يصدر من خلال الشعور الصادق والإيمان الحقيقي بتجليات هذه الأسماء لن يكون سلوكاً صحيحاً وكثيراً ما قد يكون يحكي شركاً أو يترجم انحرافاً في معنى التعبد لدى صاحبه ، ولننظر في قوله تعالى : ﴿ومن يتوكل على الله فإن



الله عزيز حكيم ﴿... أي يقيننا بأنه عزيز لا يذل من يتوكل عليه، وبأنه حكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره ... يجعلنا أصحاب توكل حق

كما أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ﴾

فابتغاء الرزق حركة تدل على ما في القلب من التوجه وتعبر عن معنى التعبّد ومسار ذلكم التعبّد

٧. وأخيراً ولهذه النقاط التي ذكرت وأمثالها تحرك قلبي فرحاً وسروراً عند وصول هذا الكتاب ، فلکم كنت أمني النفس بين الفينة والفينة برؤية مثل هذا المنهج يتخذ موقعه الصحيح فجاء هذا الكتاب يحكي بداية العمل وأرى أن نتبعه جميعاً بمزيد من العناية والاهتمام، إقراراً له في مناهج تعليمنا وحلقات طلابنا ومجالس ذكرنا نجعل منه للقلوب إرشاداً حيث كنا نقتصر على ترداد أسماء الله الحسنی إنشاداً

كما علينا به تدبراً لمعانيه وإثراءً لأبحاثه في ساحات اطلاعنا نضيف من خلال ذلك المزيد والمزيد من آثار تجليات أبحاثه في نطاق تربيتنا لأجيالنا

ونحن على عهد ووعد مع الأستاذ رياض أن نعطي هذا الكتاب كل اهتمام ليأخذ دوره كما ابتغى من زمن طويل في صياغة جيل المقاصد العليا والنهضة الحضارية المثلى ونسأل الله في نهاية هذه المقدمة أن يتقبل من أختينا المقدام الأستاذ رياض هذا العمل وأن يجعله في ميزان حسناته وأن ينفع به سائر المسلمين إنه على ما يشاء قدير.

١٤١٩/٧/٩ هـ.

كتبه  
نور الدين قره علي

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

لدراسة أسماء الله الحسنى ومعاني هذه الأسماء أهمية بالغة في بناء العقيدة في النفوس بشكل يعطي الأهمية المباشرة لقضية السلوك الإنساني في الحياة .

فالعقيدة الباردة الساكنة التي لا تحرك إلا اللسان بالجدال والمراء، ليس فيها للإنسان غناء، وليس له فيها نجاة ما لم يتفاعل القلب بمعاني العقيدة ويسري هذا التفاعل إلى الجوارح واقعاً مشهوداً عنوانه الخضوع لله تبارك وتعالى في كل أمر واستشعار عظمته وقدرته وقهره .

ولهذا كان من الضروري أن يتوفر لعرض العقيدة وشرحها وتوضيحها طريقة تمس القلب بصورة مباشرة وتدفع المرء إلى الالتزام بمقتضيات الإيمان ونتائج العقيدة بشكل يجد القلب فيها الراحة والتأثر والانفعال بعيداً عن تشقيق الكلام وتنميق الألفاظ والعبارات .

ولقد أشار الله تبارك وتعالى إلى هذه الطريقة لشرح العقيدة في إطار وجداني مؤثر فعال في معرض إنكاره على الكفار -على تعدد أسباب كفرهم- فقال على لسان نبيه نوح عليه السلام وهو يخاطب قومه: ﴿وما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾!، وقال تعالى في حق منكري النبوات: ﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء﴾. وقال تعالى في حق منكري البعث والحساب: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾... وذلك لبيان سبب كفر الناس وإعراضهم عن الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، وإعراضهم عن التزام مقتضيات الإيمان، ذلك السبب الذي يكمن في

الإيمان الباهت بالله وتعطيل صفاته وأسمائه فلا يتصرف العبد عن معرفة بربه وصفاته وما يجب له، ولا يحمل في قلبه ما يجب له من الوقار والتعظيم والهيبة، فلا يقدره حق قدره، ويتخبط في تصوره لعلاقته بربه، ويتبع في ذلك السبل لتناى به عن سبيل الله وصراطه المستقيم.

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد تركيزاً على تعريف الناس بربهم وصفاته ولا يجد في مقابل ذلك التركيز إلا بعض الإشارات إلى قضية وجود الله عز وجل باعتبار هذه القضية من مسلمات الفطرة وبديهيات العقل، فلا تكاد فقرة من آيات القرآن الكريم تخلو عن إشارة أو تبيين لصفة من صفات الله عز وجل مهماً كان موضوع الآيات والمعاني التي توضحها، وكان الله تبارك وتعالى وهو يذكر صفة من صفاته أو اسماً من أسمائه في التعقيب على الآيات، كأنه أراد بذلك أن يثير في النفس من المعاني والمشاعر تجاه رب العالمين ما يعين على التزام الأمر والاستقامة على الطريق واستشعار الآيات والتأثر والانفعال بمدلولاتها بشكل تغلب فيه على القلب مشاعر العبودية والخضوع مهما تكن طبيعة الموضوع الذي تعالجه الآيات.

وقد أشار الإمام ابن القيم إلى هذا المعنى بقوله:

[القرآن كلام الله، وقد تجلى الله فيه لعباده بصفاته، فتارة يتجلى في جلباب الهيبة والعظمة والجلال، فتخضع الأعناق، وتنكسر النفوس، وتخضع الأصوات، ويذوب الكبير كما يذوب الملح في الماء، وتارة يتجلى في صفات الجمال والكمال فيستنفذ حبه من قلب العبد قوة الحب كلها، بحسب ما عرفه من صفات جماله ونعوت كماله، فيصبح فؤاد عبده فارغاً إلا من محبته فتبقى المحبة له طبعاً لا تكلفاً، وإذا تجلى بصفات الرحمة والبر واللطف والإحسان، انبعثت قوة الرجاء من العبد، وانبسط أمله وقوي طمعه وسار إلى ربه وحادي الرجاء يحدو ركاب سيره، وكلما قوي الرجاء جدّ في العمل.

وإذا تجلّى بصفات العدل والانتقام والغضب والسخط والعقوبة، انقمعت النفس الأمارّة وبطلت أو ضعفت قواها من الشهوة والغضب واللهو واللعب والحرص على المحرمات، وانقبضت أعنة رعوناتها. فأحضرت المطية حظها من الخوف والخشية والحذر.

وإذا تجلّى بصفات الأمر والنهي والعهد والوصية وإرسال الرسل وإنزال الكتب وشرع الشرائع انبعثت منها قوة الامتثال والتنفيذ لأوامره والتبليغ لها والتواصي بها وذكرها وتذكرها والتصديق بالخبر والامتثال للطلب والاجتناب للنهي.

وإذا تجلّى بصفة السمع والبصر والعلم انبعثت من العبد قوة الحياء، فيستحي من ربه أن يراه على ما يكره أو يسمع منه ما يكره، أو يخفي في سريره ما يملكه عليه، فتبقى حركاته وأقواله وخواطره موزونة بميزان الشرع غير مهملة ولا مرسلة تحت حكم الطبيعة والهوى. وإذا تجلّى بصفات الكفاية والحسب والقيام بمصالح العباد وسوق أرزاقهم إليهم ودفع المصائب عنهم ونصره لأوليائه وحمايته لهم ومعيته الخاصة لهم، انبعثت من العبد قوة التوكل عليه والتفويض إليه والرضا به وفي كل ما يجريه على عبده ويطيقه فيه مما يرضى به هو سبحانه.

وإذا تجلّى بصفات العز والكبرياء، أعطت نفسه المطمئنة ما وصلت إليه من الذل لعظمته والانكسار لعزته، والخضوع لكبريائه، وخشوع القلب والجوارح. فتعلوه السكينة والوقار في قلبه ولسانه وجوارحه وسمته].

ومن هنا نتبين الأهمية البالغة لموضوع الصفات الإلهية وبخاصة من الوجهة العملية التربوية لموضوعات الفكر والعقيدة.

ومن هنا كانت دراسة أسماء الله الحسنى ومعرفة معانيها ومدلولاتها، من المقدمات الأساسية التي تنشئ في القلب حالة من الضبط والاستقامة تعين العبد على التعامل مع مقام الألوهية والربوبية بوضوح، وتعين العبد



على التعامل مع الكون والأشياء والقيم بشكل لا تتأرجح معه الصور ولا تهتز القيم ولا تتميع الموازين.

ولعل مما يلقي ضوءاً على أهمية هذا الموضوع أن الأسماء والصفات لم تترك للاجتهاد والاستنباط، واختار أهل السنة والجماعة أن أسماء الله تبارك وتعالى «توقيفية» بمعنى وجوب الوقوف في شأنها عند ما ورد به النص من الشارع الحكيم.

ومن المفيد هنا ونحن بصدد إظهار الربط التربوي والعملي لموضوع الأسماء والصفات أن نذكر عبارة الإمام البيهقي في شرح الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة غير واحد، من حفظها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر».

قال الإمام البيهقي في معنى - من حفظها - : من أطاقها بحسن المراعاة لها والمحافظة على حدودها في معاملة الرب بها.

وهنا نؤكد أن هدف هذه الدراسة لأسماء الله الحسنى هو إظهار حدودها وإبراز ما ينبغي على العبد أن يراعيه ويحافظ عليه وهو يعامل ربه تبارك وتعالى بأسمائه وصفاته، كل ذلك كمعين عملي وحيوي للكتب التي تتحدث عن العقيدة وتشرح غوامضها للمبتدئين والمتأدبين والسالكين، وبشكل يتعد عن الاكتفاء بمخاطبة العقل الجاف، وحصر الحقيقة في العبارات التي لا يستسيغها إلا المتفقهة من طلاب العلم، تلك الطريقة التي لا تعين المتأدبين والسالكين على الربط المحكم بين ما يتلقونه من حقائق العقيدة وما يجب أن تترجم إليه تلك الحقائق من مشاعر وأحاسيس أو مواقف وتصرفات.

ونؤكد أيضاً أن هدف هذه الدراسة هو الوصول بالمسلم ليكون الشخصية الربانية المتوازنة، الذي يتعبد ويخضع لله تبارك وتعالى بجميع

الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر، فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر. إذ كل اسم لله تبارك وتعالى له تعبد مختص به علماً ومعرفة وحالاً، وأكمل الناس عبودية أجمعهم لعبوديات أسماء الله تعالى وصفاته. ولعل كمال العبودية لله تعالى بالتعامل معه بكل أسمائه وصفاته هو المعنى الذي يشير إليه الحديث النبوي الشريف: «لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وأتى بقوم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم» كما في رواية مسلم.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن العارف بالله الذي ما رؤي ضاحكاً إلا يوم توفي ولده فسئل في ذلك فقال: أحب الله شيئاً فأحببته. وكيف أن النبي ﷺ بكى لموت ولده إبراهيم؟ فأجاب ابن تيمية رحمه الله: هدي نبينا ﷺ أكمل الهدي، فقلب العارف بالله لم يتسع إلا لمعنى واحد وهو الرضا بالقضاء، وقلب نبينا ﷺ اتسع لمعنيين وهما الرضا بالقضاء والرحمة للولد.

فمن عطل عبودية اسم لله فقد فاته جزء من الخير، وفاته أن يكون عبداً لله بكل ما حوته نفسه من نوازع وأشواق ومعان.

ولذا كانت معرفة أسماء الله الحسنى، وعبادته بأسمائه وصفاته هي طريقة الكمال من السائرين إلى الله، وهي طريقة مشتقة من القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾؛ والدعاء بها يتناول دعاء المسألة ودعاء الثناء ودعاء التعبد، وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها ويأخذوا بحظهم من عبوديتها.

وقد صنف العلماء من سلف الأمة في أسماء الله الحسنى ومعاني هذه الأسماء مصنفات متعددة، استطعنا أن نستفيد من بعضها، وذلك ضمن الهدف التربوي العملي الذي حددناه لهذه الدراسة.

فقد صنف الإمام الغزالي كتابه «المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى»، وجمع فيه الكثير من المعاني العميقة، وتعرض بالشرح لكثير من الاحترازاات الواجبة من الناحية الاعتقادية عند ذكر معاني أسماء الله تبارك وتعالى، إلا أن جنوح الشرح في بعض جوانبه إلى الفلسفة وتحديداتها، وكذلك ما أخذ به الإمام الغزالي من التعميم في استنباط حظ العبد في كل اسم من أسماء الله تبارك وتعالى، جعل في بعض جوانب الكتاب وعورة وإيهامات تشكل على طالب العلم والسالك المبتدئ وإن كانت مما يسهل فهمها على الخواص والمتفقهة والذين عناهم الإمام الغزالي بالخطاب في كتابه - كما يبدو ذلك من مقدمته - .

وكذلك فقد صنف الإمام القشيري رسالة في شرح أسماء الله الحسنى حوت الكثير من المعاني التربوية العالية، وكان من منهج القشيري في رسالته أن يذكر عقب شرحه لكل اسم من الأسماء ما ينبغي أن يأخذ العبد به نفسه من الآداب نتيجة معرفته لمعنى الاسم وشرحه. إلا أن هذه اللفات التربوية العالية كثيراً ما كانت تختفي ويضمّر تأثيرها نتيجة وجودها ضمن حشد من الأخبار والنقول والقصص التي غالباً ما يحس القارئ أنها لا ترتبط بسياق الشرح وأنها حشيت حشواً ، أو أنها من زيادات وإضافات النساخ كهوامش على الكتاب، أضافها هؤلاء وجعلوها من صلب الكتاب، هذا عدا بعض الإشارات والمعاني الموهمة وبعض التكلف والغلو الباطني الذي يجعل من العسير على الفتيان والمبتدئين أن يَمروا بعبارات الكتاب دون إشكالات .

أما الإمام البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات» فقد اعتمد اعتماداً كلياً على ما ذكره الإمام الحلّيمي في كتابه «المنهاج في شعب الإيمان» وعلى ما ذكره الإمام أبو سليمان الخطابي . فغدا شرحه لأسماء الله الحسنى جمعاً لما ذكره الإمامان من التعاريف التي تميزت بالتركيز اللغوي والعلمي الدقيق دون الإشارة إلى المعاني التربوية والعملية .

وقد حرصنا في دراستنا هذه لأسماء الله الحسنى على إبراز المعاني العملية الجامعة والبعد عن مظان الإيهامات ومواطن الخلاف راجين أن تكون هذه الدراسة معوَّناً للمربين والسالكين للوقوف على الآداب الواجبة تجاه الله تبارك وتعالى وأسمائه الحسنى .

ومن المهم أن نذكر أننا نقلنا جملة كبيرة من أقوال العلماء والأئمة وجملة كبيرة من اللفظات التربوية الموثقة في كتب التربية ( وخاصة كتب الإمام الغزالي والإمام القشيري والإمام ابن القيم والإمام النووي وغيرهم ) ولم نشر إلى هذه النقول في محلها لكثرتها وتعذر حصرها بعد أن طال العهد على جمع المادة العلمية من تلك الكتب، وبعد أن نأت بالكاتب الديار وضاعت الأوراق الأولى التي جمع بها النقول والشروح . وقد يكون من أمانة العلم أن ينسب كل كلام إلى قائله من العلماء والأئمة ولكن عسى أن يكون فيما ذكرت عذراً ، وحسبنا أننا جمعنا ما ائتلف من المعاني ضمن منهج تربوي واضح، ولا ندعي أننا قمنا في هذه الدراسة بأكثر من هذا .

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا؛ ونسأله أن يجزي عنا علماءنا ومشايخنا خيراً وأن يبارك بهم وينفع بهم .

والحمد لله رب العالمين



هو الاسم العظيم الدال على الإله الحق الجامع لجميع صفات الكمال؛ وهو الذي فطرت النفوس على الإيمان به والخضوع له: ﴿أفبى الله شك فاطر السموات والأرض﴾<sup>(١)</sup>

وهو الذي جبلت النفوس على حبه وتعظيمه: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله﴾<sup>(٢)</sup> وهو الذي خضعت العقول له، فالوجود كله لغز ومدعاة حيرة، حتى يسعف الإيمان بالله، وتنتهي إليه سبحانه كل التساؤلات، ويصبح الكون ذا وجهة وغاية ومعنى.

وهو الذي جل أن يحيط به أحد، وعجزت العقول عن إدراك ذاته، فإذا استشعر العبد عجزه عن إدراك ذات الله، أدرك عبوديته وضعفه ومحدوديته وصل إلى حقيقة الإيمان كما قيل: «العجز عن الإدراك إدراك». وهو الذي تتعلق القلوب به لرفع حاجتها وإزالة ضررها من وراء الأسباب ساعة الاضطراب فذلك قوله تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾<sup>(٣)</sup>

سأل رجل الإمام جعفر الصادق عن الله، فقال للسائل: هل ركبت البحر يوماً؟ قال: نعم، قال: هل ماج بكم البحر حتى أيقنت بالهلاك؟ قال: نعم. قال: أما خطر في بالك عندها أن هنالك من يستطيع أن ينجيك إذا أراد؟ قال: بلى. قال: فذاك الله.

والعبد مطالب أن يؤمن بالله من وجهين:

(١) سورة إبراهيم - آية ١٠

(٢) سورة البقرة - آية ١٦٥

(٣) سورة النمل - آية ٦٢

**الأول:** هو إثبات وصف الألوهية والربوبية لله سبحانه، فهو الإله الحق، وهو رب العالمين، وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو رب كل شيء.  
**والثاني:** هو نفي وصف الألوهية والربوبية وخصائصها عن كل ما عداه سبحانه.

والمتنبع لآيات القرآن الكريم يجد أن الأنبياء عليهم السلام في جهادهم لإرساء التوحيد بين أقوامهم لم تكن مشكلتهم إلا في الوجه الثاني من الإيمان. فقد أثبت القرآن للكفار إيماناً بأن الله خالق ورازق ورحمن وغير ذلك، ولكن الكفار كانوا ينكرون تفرد الله تعالى بالألوهية والربوبية وخصائص ومستلزمات الألوهية والربوبية.

فشهادة التوحيد وعنوان الإسلام وركن الإيمان « لا إله إلا الله » نفي لألوهية كل ما عدا الله

سبحانه من صنم ووثن وملك وبشر. وإثبات لوصف الألوهية لله وحده سبحانه وتعالى.

وعداوة المشركين للمؤمنين كانت بسبب التوحيد والبراءة عن الشرك وذلك واضح لمن تأمل أمثال هذه الآيات: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup>  
﴿ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾<sup>(٢)</sup>  
﴿ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) سورة غافر- آية ٢٨

(٢) سورة الحج- آية ٤٠

(٣) سورة هود- آية ٨٧

(٤) سورة لقمان آية ٢٥، وسورة الزمر آية ٣٨

فالله سبحانه وحده هو مصدر الوجود وخالقه، وهو الفاعل الحقيقي من وراء الصور والأسباب، ومن هنا كان على المؤمن أن يخضع له وحده في عبادته ورغبته ورهبته وخوفه ورجائه. ومن هنا كان على المؤمن أن يتلقى عن الله وحده القيم والمفاهيم والتصورات والعقائد والشرائع. فإذا استقرت هذه المعاني ورسخت في قلب المؤمن فحملته على صياغة حياته لتترجم معاني هذا التوحيد في واقع حياته والحياة من حوله، فهو التوحيد الذي يقبله الله وهو الذي يسميه في القرآن الكريم الاستقامة والتي ربط بها النجاة والكرامة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة فصلت - آية ٣٠

(٢) سورة الاحقاف - آية ١٣

اسمان مشتقان من الرحمة، ورحمة الله سبحانه وتعالى رحمة تامة فهو الذي يفيض على المحتاجين الخير، ويريده لهم ويعتني بهم؛ ورحمة الله تبارك وتعالى رحمة عامة تشمل المخلوقات كلهم وتعم الدنيا والآخرة. روى مسلم في «صحيحه» أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة».

وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «خلق الله مائة رحمة فوضع رحمة واحدة بين خلقه يتراحمون بها وعند الله تسع وتسعون رحمة».

ومن رحمة الله تبارك وتعالى بعباده إرسال الرسل وإنزال الكتب والشرائع لتستقيم حياتهم على سنن الرشاد بعيداً عن الضنك والعسر والضيق. كما قال تعالى: ﴿فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً﴾<sup>(١)</sup>؛ وقد خاطب الله تبارك وتعالى نبيه محمداً ﷺ بقوله: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾<sup>(٢)</sup>، فالإسلام شريعة رحمة ويسر ليس فيها ما يعسر فهمه وتعقله وليس فيها ما يدخل الحرج والمشقة على العباد. وليس فيها الآصار والأغلال، قال تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾<sup>(٣)</sup>.

وروى البخاري أن النبي ﷺ قال: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»، روى مسلم عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله ادع على

(١) سورة طه - آية ١٢٤

(٢) سورة الأنبياء - آية ١٠٧

(٣) سورة القمر - آية ١٧



المشركين قال: «إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة». ومن رحمة الله سبحانه أنه لم يتعبدنا بالمشقة وبما يلحق الأذى والضرر بالنفس. وشرع الرخص المخففة وسكت عن أشياء فلم يذكر فيها تحليلاً أو تحريماً وتلك هي مرتبة العفو «رحمة بكم من غير نسيان» أو كما قال ﷺ. روى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ مر برجل بمكة وهو قائم في الشمس فقال: «ما هذا؟»؛ قالوا: نذر أن يصوم ولا يستظل إلى الليل ولا يتكلم ولا يزال قائماً. قال: «ليتكلم وليستظل وليجلس وليتم صومه». وأخرج النسائي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فرأى حبلاً ممدوداً بين ساريتين؛ فقال: «ما هذا الحبل؟»؛ فقالوا: لزنب، تصلي فإذا فترت تعلقت به فقال النبي ﷺ: «حُلُّوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعده».

ومن كمال رحمة الله تبارك وتعالى أنه تنزه عن التألم والتفجع، تلك المشاعر التي تحرك الرحيم من البشر لقضاء حاجة المحتاجين. فتألم الراحم وتفجعه سببه ضعف الإنسان ولا يزيد ذلك في غرض المحتاج شيئاً، إذ كمال الرحمة بكمال ثمرتها وبالبعد عن أن يكون الباعث إليها الاستراحة من ألم الرقة.

والرحمن أخص من الرحيم ولذلك لا يسمى به غير الله تبارك وتعالى فهو من هذا الوجه قريب من اسم «الله» الجاري مجرى اسم العلم وإن كان مشتقاً من الرحمة قطعاً، وقد جمع الله تبارك وتعالى بين الاسمين فقال: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾<sup>(١)</sup> والترادف في أسماء الله تعالى ممنوع، فَلَزِمَ لذلك أن يفرق بين معنى الاسمين فيختص اسم الرحمن بنوع من الرحمة هي أبعد عن مقدور العباد وهي ما يتعلق بسعادة الآخرة وأسبابها من الخلق والهداية ودخول الجنة والنظر إلى وجه الله الكريم سبحانه وتعالى

(١) سورة الإسراء - آية ١١٠

ولا يقدح في رحمة الله تعالى أننا نرى من ابتلاهم الله بأنواع الضر والبلاء والمرض والفاقة. فما من أمر نرى فيه شراً إلا وفي ضمنه من الخير ما يصغر إلى جانبه ما نتوهمه من الشرور، كالطبيب الرفيق يؤلم المريض ويبتسر العضو ويصف الدواء المر ولا يتهمه في رحمته أحد.

ومن عرف أن الله تبارك وتعالى هو أرحم الراحمين اتهم عقله وفهمه إن ظن أن بعض ما يراه من الشرور لا خير في ضمنها، أو ظن أن ما يمكن أن يكون فيها من الخير يمكن أن يتحقق عن طريق آخر غير ما يقدره من الشرور.

وحظ العبد من اسم الرحمن أن يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف، وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الإيذاء؛ وأن تكون كل معصية تجري في العالم كمعصية له في نفسه فلا يألو جهداً في إزالتها بقدر وسعه، رحمة لذلك العاصي أن يتعرض لسخط الله تعالى. كما دعا رسول الله ﷺ لقومه بعد أن آذوه وضربوه: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» رواه البخاري.

ولعل خير ما يذكر العبد بهذا المعنى من الرحمة للمذنبين والدعاء لهم، ذنب يقدره الله عليه فتتكسر له نفسه وتنقلب غلظته على المذنبين رقة، وتتبدل القسوة على الخاطئين رحمةً وليناً كل ذلك مع القيام بحدود الله وإنكار المعاصي والذنوب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

«مر أبو الدرداء على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبون، فقال: أرايتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم قالوا: أفلا نبغضه قال: إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي»<sup>(١)</sup>.

(١) حياة الصحابة

وحظ العبد من اسم الرحيم ألا يدع فاقة لمحتاج إلا يسدها بقدر طاقته، ولا يترك فقيراً في جواره وبلده إلا ويقوم بتعهده ودفع فقره إما بماله أو جاهه أو السعي في حقه بالشفاعة إلى غيره، فإن عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء وإظهار الحزن لقضاء حاجته رقة عليه وعطفاً حتى كأنه مساهم له في ضره وحاجته؛ روى البخاري أن النبي ﷺ قال: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء».

ومن علم أن الله تعالى هو أرحم الراحمين لم يرفع شكواه إلى غيره وتبرأ عن أيوب عليه السلام إذا قال: ﴿أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾<sup>(١)</sup> من أن يشكو الله إلى خلقه أو أن يرفع إليهم حوائجه دونه كما حكى القرآن

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة الأنبياء - آية ٨٣

هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود، ويحتاج إليه كل شيء، ولا يستغني عنه أحد. فالله تبارك وتعالى هو الذي أخرج كل شيء من العدم إلى الوجود، فلا يكون أحد أحق بما أبدع وخلق منه سبحانه، ولا يكون أحد أولى من الله سبحانه بالتصرف فيما خلق فلا مالك في الحقيقة إلا الله. وملك غيره مجاز. فلا يتصور أن يكون العبد ملكاً مطلقاً فإنه أبداً فقير إلى الله تعالى وإن استغنى عن سواه.

أخرج البخاري عن أبي هريرة قال: قال ﷺ: «يقبض الله الأرض ويطوي السماء يمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض»، وأخرج البخاري عن عبد الله بن أنس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان».

ومن عرف أن الله تعالى هو الملك تبرأ من الإضافة إلى نفسه فلا يقول بي ولا لي ولا مني. ويحذر من طغيان «أنا» و«لي» و«عندي» فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلى بها إبليس وفرعون وقارون. ف﴿أنا خير منه﴾ لإبليس، و﴿لي ملك مصر﴾ لفرعون و﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ لقارون. وأحسن ما وضعت «أنا» في قول العبد: أنا العبد المذنب المخطئ المستغفر المعترف ونحوه. و«لي» في قوله: لي الذنب ولي الجرم ولي المسكنة والفقر والذل بين يدي الله سبحانه. و«عندي» في قوله: «اللهم اغفر جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي»<sup>(١)</sup>.

ومن عرف أن الله تعالى هو الملك الذي يملك أمره وأمر الناس جميعاً لجأ إليه ولم يسأل غيره، ولم يرهب جباراً ولا طاغوتاً، ولم يخف غير ربه

(١) زاد المعاد لابن القيم.

تبارك وتعالى؛ أخرج مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه. من ذا الذي يستغفرني فأغفر له. فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر». ومن عرف أن الله تعالى هو الملك لم يغتر بما اختصه الله من أموال ومتاع ومزايا وأقر بأنها أمانة عنده فيؤدي حق الله فيها، ولا يستعين بما ملك على معصية الله.

\* \* \* \* \*

هو المنزه عن كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق إليه وهم أو يختلج به ضمير أو يقضي به تفكير. فكل ما خطر ببالك فאלله سبحانه بخلاف ذلك. وقد قيل: «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله»، وأما قولنا إنه منزّه عن العيوب والنقائص فإن ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب. إذ نفي وجود العيب والنقص يكاد يوهّم إمكان وجود العيب والنقص.

والقدوس اسم مشتق من القدس وهو الطهارة والنزاهة.

ومن عرف معنى القدوس تعلق بتوحيد الله عز وجل، ذلك التوحيد الذي يطهر من التواء الفطرة وفساد العقل. فالتعلق المادي الحسي الغليظ هو الرّجس والنجس المصادم للطهارة والنزاهة، ولعله المقصود بقوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرّجس من الأوثان﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس﴾<sup>(٢)</sup> وقول الرسول ﷺ فيما رواه البخاري عن أبي هريرة: «إن المؤمن لا ينجس».

ومن آداب من عرف معنى هذا الاسم أن يطهر لله تعالى نفسه عن متابعة الشهوات وأن يطهر كسبه عن الشبهات وأن يطهر قلبه عن التعلق بغير ما يرضي الله سبحانه وأن يطهر وقته عن الانشغال بالمخالفات والمعاصي، وأن يطهر كل ما يتصل به من لباس وآنية ومكان. ف«الطهور شطر الإيمان»<sup>(٣)</sup> وقد قال تعالى: ﴿وثيابك فطهر﴾<sup>(٤)</sup>، روى الترمذي

(١) سورة الحج - آية ٣٠

(٢) سورة التوبة - آية ٢٨

(٣) رواه مسلم

(٤) سورة المدثر - آية ٤

عن سعد بن أبي وقاص قول النبي ﷺ: «إن الله طيب يحب الطيب،  
نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود فنظفوا أفئيتكم  
ولا تشبهوا باليهود»، روى مسلم أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه:  
«سبح قدوس رب الملائكة والروح»؛ وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ  
قال: «ما من صباح يصبح العبد فيه إلا ومناد ينادي سبحان الملك  
القدوس».

\* \* \* \* \*

هو الذي تسلم ذاته من العيب، وتسلم صفاته عن النقص، وتسلم أفعاله عن الظلم، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَمَا يَكُنْ بِظِلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>(٢)</sup>، وهو الذي تصدر منه كل سلامة واعتدال وحفظ. فليس في الوجود سلامة إلا وهي منسوبة إليه صادرة منه سبحانه وتعالى.

وليس في القلب طمأنينة وسكون إلا أن يتجلى الله سبحانه على القلب المؤمن فينجيه من الهم والغم والقلق والتوجس والخوف. وهو الذي أنزل الشرائع وبيّن الحقوق والواجبات ورعى مصالح العباد ومنع الفساد، فالمؤمن في سلام في عقله وقلبه فليس في شرع الله ما يصادم فطرته وعقله، والمؤمن في سلام في بيته وأسرته يشعر بالسكن والأمن في كنف المودة والرحمة والمؤمنون في سلام في مجتمعهم وأسواقهم ومعاملاتهم وشؤون حياتهم والخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله، وشرع الله وسطية لا إفراط فيها ولا تفريط.

وشرع الله رحمة للعالمين لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي إلا بالتقوى. وشرع الله فطرة وسماحة تؤصل كرامة الإنسان وترفعه عن التنافس في الجمع والاكتناز والاستهلاك بشره وسفاهة إلى أفق: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾<sup>(٣)</sup>، وكل ذلك هو تأصيل للسلام في الأرض ورفع لفساد العصبية والانانيات ومركزية الحياة الدنيا والغفلة عن الآخرة.

والله سبحانه وتعالى هو السلام: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾<sup>(٤)</sup> وأنزل القرآن: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ

(١) سورة النساء - آية ٤٠

(٢) سورة فصلت - آية ٤٦

(٣) سورة البقرة - آية ١٤٨

(٤) سورة يونس - آية ٢٥



الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴿١﴾، ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا﴾ ﴿٢﴾، ﴿ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ ﴿٣﴾.

ومن آداب من عرف هذا الاسم أن يعود إلى مولاه بقلب سليم، والقلب السليم هو الخالص من الغل والغش والحقد والحسد، فلا يضم لأحد من المسلمين إلا كل صفاء وخلوص وصدق ونصح. فيحسن الظن بكافتهم ويسيء الظن بنفسه ولا يرى لنفسه بما يعمل به فضلا ولا منة.

روى الترمذي وأبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر». وقد وصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين في الجنة بقوله: ﴿وتزعمنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾ ﴿٤﴾؛

ذكر القشيري أن بعضهم رأى رجلا يغتاب إنسانا فقال له: هل غزوت السنة الروم؟ قال: لا. قال: فهل غزوت الترك والهند؟ قال: لا. قال: فكيف سلم منك أعداؤك الكفار ولم يسلم منك أخوك المسلم؟.

أخرج البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». وأخرج مسلم عن ثوبان قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينصرف من صلاته استغفر ثلاث مرات ثم قال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

ولعل مما يجب على المسلم أن يتذكره عند ترديده هذا الدعاء عقب الصلاة، أن ذكر اسم السلام في هذا المقام اعتراف من العبد بعيب ونقصان عبادته وصلاته فيستغفر الله إن ظن أن مثل تلك العبادة تليق بذي الجلال والإكرام ويطلب السلامة في القول والعمل والتوجه ممن اتصف بالسلامة ويقول: سبحانه لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

(٣) سورة النحل - آية ٩٧

(٤) سورة الحجر - آية ٤٧

(١) سورة المائدة - آية ١٦

(٢) سورة طه - آية ١٢٤

هو الذي ينسب إليه الأمن والأمان، فالله سبحانه يخلق أسباب الأمان ويسد طرق المخاوف والعبد ضعيف في أصل فطرته وهو عرضة الأمراض والجوع والعطش من باطنه. وعرضة الآفات المحرقة والمفرقة والكاسرة والجارحة من ظاهره، ولم يؤمنه من هذه المخاوف إلا الذي أعد الأدوية دافعة لأمراضه. وأعد الأطعمة والأشربة مزيللة لجوعه وعطشه، والأعضاء واللباس والمسكن دافعة عن بدنه، والحواس منذرة بما يقرب من مهلكاته، والله سبحانه هو الذي حصّن العباد بالتوحيد من الخوف الأعظم من هلاك الآخرة. ومن ذلك قول إبراهيم الخليل صلوات الله عليه لقومه: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

والله سبحانه وتعالى هو الذي شرع للناس ما يصلح لهم ويصلح حياتهم، فشريعة الله سبحانه عدل وحكمة ورعاية للمصالح ودرء للمفاسد وتركية للحياة؛ فالله سبحانه حرّم البغي والإثم والفواحش وحرّم قتل النفس وحرّم الظلم والسرقة وضمن الحقوق لأصحابها وشرع القصاص والعقوبات الزاجرة ليعيش الناس في أمن ويرتفع الخوف وتزول الفتنة: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن عرف أن الله سبحانه هو المؤمن لم يطلب الأمن والاستقرار للناس في حياتهم الدنيا إلا في شرع الله، وعلم أن أهواء البشر ونظراتهم العاجلة

(١) سورة الأنعام - الآيتان ٨١ - ٨٢

(٢) سورة البقرة - آية ١٧٩

القاصرة لا تنتج إلا فساداً وخللاً واضطراباً؛ ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض﴾<sup>(١)</sup>، فلا أمن في العالم إلا وهو مستفاد بأسباب تفرد الله سبحانه وتعالى بخلقها والهداية إلى استعمالها فهو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

والمؤمن هو المصدق أيضاً فهو يصدق عباده وعده، وفي بما ضمن لهم من رزق في الدنيا وثواب على أعمالهم الحسنة في الآخرة، وهو الذي يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقول النبي ﷺ فيما يحكيه عن ربه: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء»<sup>(٢)</sup>

ومن آداب من عرف هذا الاسم أن يأمن الخلق جانبه بل يرجو كل خائف مساعدته في دفع الهلاك عن نفسه في دينه ودنياه. كما قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»<sup>(٣)</sup>. ومن آداب من عرف هذا الاسم أن يحرص على أن يكون سبباً لأمن الخلائق من عذاب الله بالهداية إلى شريعة الله والإرشاد إلى سبيل النجاة، وهذه هي حرفة الأنبياء والعلماء، ولذلك قال ﷺ فيما يرويه مسلم: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبحن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي»

ومن عرف أن الله سبحانه هو المؤمن لم يطلب الأمن والوقاية والحماية من غيره، فالله سبحانه هو الذي خلق أسباب الأمن التي تحيط بالعباد في كل وقت كما قال تعالى: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾<sup>(٤)</sup>، فالمؤمن لا يتطير ولا يتشاءم ولا يطلب الأوهام بضرب الرمل والتنجيم والسحر وغير ذلك من الخرافات، بل يستعيذ بالله ويلتجئ

(١) سورة المؤمنون - آية ٧١

(٢) رواه أحمد

(٣) رواه مسلم

(٤) سورة الرعد - آية ١١

إليه يطلب الأمن في كنفه . وكان النبي ﷺ يكثّر من الاستعاذة بالله في كل ما أَلَمَ به من أمر ويعلم أصحابه ذلك ، أخرج البخاري أن النبي ﷺ كان يقول : « أعوذ بعزتك » ؛ وكان يدعو : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وقهر الرجال » . وكان ﷺ يرشد أصحابه إلى قراءة المعوذات ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ عند مواجهة ما يخافون في أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، ويستحب لمن رأى الهلال أن يدعو ويقول : « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام »<sup>(١)</sup> ، ويستحب للحاج أن يقول عند دخول مكة : « اللهم هذا حرمك وأمنك فحرمني على النار ، اللهم أمني من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك » .

ومن آداب من علم أنه المصدق سبحانه أن يكثّر من الحسنات والطاعات انتظاراً لما وعد به سبحانه من جزيل الأجر والثواب . وأن يتجنب السيئات والمنكرات لعلمه أن من توعّد بالعقوبة عليم قادر إن أمهل لم يهمل ، وسيقال للكافرين يوم القيامة : ﴿ هذه النار التي كنتم توعدون ، اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومن علم أن الله سبحانه هو المصدق كان حسن الانتظار لفضل الله وجوده وكرمه وأن لا يظن به إلا خيراً ساكن النفس مطمئن القلب لما يحكم به ويقضي به ويقدره سبحانه .

\* \* \* \* \*

(١) رواه الدارمي

(٢) سورة يس - الآيتان ٦٣ و٦٤

هو القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، وهو الرقيب على كل شيء، وهو الحافظ لكل شيء والذي خضع لسلطانه كل شيء. مطلع على كل شيء بكمال علمه ومستور على كل شيء بكمال قدرته وحفظه. والقرآن الكريم مهيمن على الكتب السابقة بمعنى الرقابة والحفظ والتصديق والتقرير فهو مؤيد لبعض ما في الشرائع من كل حكم كانت مصلحته كلية لم تختلف باختلاف الأمم والأزمان وهو مبطل لبعض ما في الشرائع من كل حكم كانت مصلحته جزئية مؤقتة مراعى فيها أحوال أقوام خاصة.

ومن عرف أن الله سبحانه وتعالى مهيمن، استحيا من ربه أن يرى منه ما يكره أو أن يخفي في نفسه ما يمقته الله عليه. ومن علم أنه المهيمن تبارك وتعالى لم يجد في قلبه رهبة ممن يبدو من البشر مستولياً بالقوة والأعوان، وألزم قلبه الهيبة من المهيمن الذي له العلم الكامل والقدرة التامة سبحانه وتعالى.

\* \* \* \* \*

هو الغالب الذي لا يغلب، والظافر الذي لا يقهر، وهو الذي لا مثيل له وتشتد الحاجة إليه وهو القادر القوي الذي لا يوصل إليه ولا يمكن إدخال مكروه عليه؛ روى مسلم عن النبي ﷺ عن ربه عز وجل في الحديث القدسي: «يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني».

ومن آداب من عرف الله تعالى عزيزاً أن يعز أمره بالسمع والطاعة، وأما من استهان بأوامر الله تعالى فمن المحال أنه تحقق عز الله تبارك وتعالى ومن عرف الله عزيزاً طابت نفسه بما يجري عليه من قضاء الله وقدره فإذا منعه شكر وإذا ابتلاه صبر، فالقلوب مجبولة على الانقياد للعظماء والأعزة والخضوع لأحكامها بالقلوب والجوارح. ومن عرف أن الله تعالى هو العزيز لم يعتقد لمخلوق إجلالاً ولم يشعر بالهوان عند رؤية مظاهر الفخامة والضحامة والغنى والترف والقوة؛ بل اعتقد ما أخبر به النبي ﷺ فيما يرويه البخاري: «جعل الذلة والصغار على من خالف أمري».

وحظ العبد من اسم العزيز أن يعز نفسه عن الخضوع لغير الله عز وجل ولا يتذلل ولا يبذل وجهه لشيء من الدنيا؛ وأن يعز نفسه بمعالي الأمور والبعد عن السفاسف والسفاهات «ومن أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا»

وحظ العبد من اسم العزيز أن يشمخ بإيمانه ويرفع رأساً بالهدى الذي أكرمه الله به تحقيقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾<sup>(١)</sup>، فالمؤمن يستعلي بإيمانه

(١) سورة آل عمران - آية ١٣٩

ويظهر معاني العزة قوة في الحق وصلابة في الدين وجهاداً لإعلاء كلمة الله ولتكون كلمة الذين كفروا السفلى، ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾<sup>(١)</sup>.

ومن اعتز بإيمانه لم يلتفت إلى الفخر والاعتزاز بشيء من الدنيا إيماناً وتصديقاً بقول رسول الله ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه»<sup>(٢)</sup>، وقول النبي ﷺ: «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد»<sup>(٣)</sup>.

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة المنافقون - آية ٨

(٢) رواه مسلم

(٣) رواه مسلم

هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل أحد، ولا تنفذ فيه مشيئة أحد وهو الذي لا يخرج أحد عن قبضته، وتقصّر الأيدي دون حمى عظمته سبحانه وتعالى. أخرج البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: « يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده ثم يقول: أنا الجبار، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ».

وهو الذي جَبَرَ فقر العباد في كل ما يحتاجون إليه، وأصلح أمورهم وكفاهم أسباب المعاش والرزق. وهو العالي فوق خلقه لا تناله الأيدي لعلو قدره.

ومن آداب من علم أنه تبارك وتعالى لا تناله الأيدي بالضر والأذى لعلو قدره أن يتحقق أنه لا بد من نفوذ إرادته سبحانه فيرضى بقضائه ويستسلم لحكمه ، ومن آداب من علم أنه الجبار سبحانه أن لا يخضع إلا له ويستشعر هوان المتجبرين من الطواغيت لأنهم لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً وهم عبيد لله يقصمهم متى أراد . ومن آداب من عرف أنه مصلح أمور عباده سبحانه وتعالى أن يرفع أموره وحوائجه إلى ربه ويتوكل عليه في جميع أحواله؛ روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: « قلب ابن آدم على إصبعين من أصابع الجبار عز وجل إذا شاء أن يقلبه قلبه »؛ فكان يكثر أن يقول: « يا مصرف القلوب ».

وفي الحديث القدسي الذي يرويه مسلم: « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً » ، فسبحان من تعالى عن أن يلحق به الأذى أو أن يصل إليه مكروه.

\* \* \* \* \*



هو المتعالي عن صفات الخلق، وهو الذي يرى الكل حقيراً بالإضافة إلى ذاته، ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه، ولا يتصور ذلك على الإطلاق إلا لله تعالى فهو الذي يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة والكبرياء فيقصمهم. روى أبو داود عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار». والرداء بمعنى الصفة، يقال: فلان شعاره الزهد ورداؤه الورع أي نعته وصفته.

والتكبر في صفات الخلق مذموم لأنهم محل نقص مطالبون بالتخلق بما يليق بعبوديتهم لله و خضوعهم له، فمن تكبر منهم فقد تكلف أن يتصف بغير ما يليق به وتورط لا محالة بالظلم والبغي والجهود. روى مسلم عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»؛ قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة؛ قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس».

ومن آداب من عرف الله سبحانه وكبريائه أن يلزم طريق التواضع ولا يرى لنفسه فضلاً ولا يشهد لنفسه حقاً يرى الكبير خيراً منه لأنه عرف الله وأطاعه قبله، ويرى الصغير خيراً منه لأنه أقل منه معصية. روى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد».

ودين الله تبارك وتعالى وشرعه رحمة للعالمين، الناس فيه كلهم سواسية كأسنان المشط كلهم لآدم وآدم من تراب. وشرعية الله سبحانه مساواة وعدل فلا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا

بالتقوى... ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾<sup>(١)</sup>، ومن استعرض تاريخ القوميات والعصبيات والعنصريات وما ألحقت بالدنيا من فساد وشور وظلم وعدوان، عرف ما ينتظر البشرية إن أعرضت عن هدي الله وشرعه وقيم العدل فيه، ومن آداب من عرف كبرياء الله تعالى أن يخضع لأمره ويتذلل بين يديه، فلا تتحقق العبودية لله عز وجل إلا بكمال الخضوع مع كمال المحبة. وكمال الخضوع يكون بمعرفة الله سبحانه بصفات الجلال، وكمال المحبة يكون بمعرفة الله سبحانه بصفات الجمال، روى أبو داود والنسائي أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة».

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة الحجرات - آية ١٣

قد يُظن أن هذه الأسماء مترادفة وأن الكل يرجع إلى الخلق والاختراع، ولا ينبغي أن يكون كذلك، بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى التقدير أولاً وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانياً ثم إلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً. والله سبحانه خالق باري مصور من حيث أنه مقدر ما يريد إيجاده ثم مخترع وموجد له ثم مرتب صور المخترعات أحسن ترتيب.

وهذا كالبناء مثلاً فإنه يحتاج إلى مقدر يقدر ما لا بد منه من مواد البناء ومساحة الأرض وعدد الأبنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصممه. ثم يحتاج إلى البناء يتولى الأعمال التي تحصل الأبنية عندها. ثم يحتاج إلى مزين ينقش ظاهر البناء ويزين صورته وهذا يتولاه غير البناء. فهذه هي العادات في التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك أفعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين وهو الخالق البارئ المصور سبحانه وتعالى.

والله سبحانه خالق كل شيء قدر لكل شيء جسماً مخصوصاً من بنية وعناصر مخصوصة، جمعها بمقدار مخصوص وعلى قدر الحاجة من غير زيادة ولا نقصان ثم رتب صورها أحسن ترتيب وصورها أحسن تصوير. ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ سبحانه وتعالى.

ومن آداب من عرف الله سبحانه خالقاً أن يعتقد أنه المؤثر والفاعل الحقيقي في كل حركات الكون وتصرفاته وأن الأسباب والسنن (مجري العادات وطبائع العمران) خلقها الله سبحانه رحمة للناس ليتمكنوا من التسخير والتعامل مع الكون. فالمؤمن لا تحجبه الأسباب عن رؤية الله سبحانه خالقاً بارئاً مصوراً، ويرى كمال القدرة في لطف الأسباب ودقة ترابطها.

روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب»؛ فالمؤمن يتعامل مع الأسباب كما أمره الله ولا يعتقد التأثير والنفع أو الضرر في نفس الأسباب مقطوعة عن خلق الله تعالى وهيمنته وقدرته. ومن عرف الله سبحانه خالقاً للأسباب وما يترتب عنها، تأدب بأدب العبودية فلم يطلب شيئاً عن طريق آخر غير ما وضعه الله تعالى من أسباب، واستفرغ جهده في كشف الأسباب وفهمها وتسخيرها - فإن الله تعالى يلوم على العجز- ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾<sup>(١)</sup>؛ ﴿ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن آداب من عرف أنه الخالق سبحانه وتعالى أن يمعن النظر في إتقان خلق الله فتلوح في قلب العبد دلائل حكمة الله سبحانه في صنعه. ومن عرف الله تعالى مصوراً تحقق فضل الله عليه وتكريمه له فقد خاطب الله سبحانه البشر بقوله: ﴿صوركم فأحسن صوركم﴾؛ ولم يقل لشيء من المخلوقات أنه أحسن صورته إلا للإنسان تخصيصاً له وتكريماً. وكان النبي ﷺ إذا نظر في المرأة قال: «الحمد لله الذي سوى خلقي فعَدَّله وكرم صورة وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين»

ومن آداب من عرف أنه سبحانه هو المتفرد بالخلق والإيجاد أن لا يمجّد كسب العبد ولا يعجب بحاله ولا يُدل بأفعاله وأن لا يعتقد لنفسه فضلاً ومِنَّة بل الفضل والثناء لله سبحانه وحده: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿بل الله بمنّ عليكم أن هذا كرم للإيمان﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأحزاب - آية ٦٢

(٢) سورة فاطر - آية ٤٣

(٣) سورة النحل - آية ٥٣

(٤) سورة الحجرات - آية ١٧

ومن آداب من عرف أن الله تعالى أكرمه بحسن الخلق والتصوير أن  
يكرم نفسه بإبعادها عن المخالفات واتباع الشهوات و يستفرغ جهده في  
اكتساب صفات الخير وحسن الخلق فإن الله سبحانه لم يمن على رسوله  
ﷺ بشيء من النعمة كما منّ عليه بحسن الخلق حيث قال: ﴿وإنك  
لعلى خلق عظيم﴾<sup>(١)</sup> وروى أحمد في مسنده قال: كان رسول الله  
ﷺ يقول: «اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي».

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة القلم - آية ٤

غفر بمعنى ستر، والغفار هو الذي أظهر الجميل وستر القبيح . والذنوب هي من جملة القبائح التي سترها الله تعالى بإرسال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة ؛

وأول ستر الله على العبد أن جعل مقابح بدنه مستورة في باطنه مغطاة في جمال ظاهره، وكم بين باطن العبد وظاهره في النظافة والقذارة وفي القبح والجمال .

وستره الثاني سبحانه وتعالى أن جعل مستقر خواطر البشر المذمومة وإراداته القبيحة مستورة في القلوب حتى لا يطلع أحد على أسرارهم، ولو انكشف للخلق ما يخطر في بال المرء في مجاري وساوسه وما قد ينطوي عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه بل لسعوا في إزهاق روحه وأهلكوه .

وستره الثالث مغفرته ذنوبه التي كان يستحق الافتضاح بها على ملائكة الخلق . وقد وعد أن يبدل سيئاته حسنات ليستر سوءات ذنوبه بثواب حسناته إذا ما ثبت على الإيمان .

فمن عرف أن الله سبحانه غفار اعتقد في نفسه النقص والضعف والقصور واعترف لله تبارك وتعالى بذلك وطلب ستره لما يخالط بشريته من طينية الجبلة وتهافت الحمأ المسنون . فكلما بدرت علامة من ضعف الإنسان ونقصه وقصوره طوّل أن يستغفر الله، وقد كان رسول الله ﷺ يؤدّب أصحابه أن يكظموا التثاؤب ما استطاعوا وأن يكتموا الجشاء وكان يقول : « غفرانك » إذا خرج من الخلاء<sup>(١)</sup> .

(١) رواه الترمذي

وكان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينصرف من صلاته استغفر الله ثلاث مرات<sup>(١)</sup>؛ وفي هذا تأديب للمؤمن حتى لا يعتقد الكمال والخلو عن النقص في شيء من أعماله. فيستغفر الله بعد الصلاة اعتراً بالقصور عن الإتيان بعبادة تليق بكمال الله وجلاله ويقول: «سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»<sup>(٢)</sup>.

والذنوب والمعاصي علامة على ضعف الإنسان ونقصه فإذا ذكرت الذنوب صاحبها بعبوديته وضعفه فتواضع وانكسر قلبه واستغفر ولجأ إلى الله بتوبة فقد استحق المغفرة والخير من الله. روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم».

روى البخاري عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل يدني منه المؤمن فيضع عليه كفه ويستره من الناس فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب. فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال: فإنني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم. قال: فيعطى كتاب حسناته. قال: وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين».

روى البخاري عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتي معافي إلا المجاهرين. وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه».

(١) رواه الترمذي

(٢) رواه مسلم

ومن عرف أن الله تعالى غفار علم أن التندر والتلهي بأحاديث وأحوال أهل المعاصي والبطالة رعونة يممقتها الله تعالى ومجاهرة وسفاهة تزيين المنكر وتشيع ثقافة الفحش بين الناس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وحظ العبد من هذا الاسم أن يستر من غيره ما يحب أن يُستر منه. وقد قال رسول الله ﷺ: «من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>، والمغتاب والمتجسس والمنتقم والمكافئ على الإساءة بمعزل عن هذا الوصف وإنما المتصف به من لا يفشي من خلق الله تعالى إلا أحسن ما فيه ولا ينفك مخلوق عن كمال ونقص وعن قبح وحسن فمن تغافل عن القبيح وذكر المحاسن فهو ذو نصيب من هذا الاسم.

أخرج أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الذي يسمع الحكمة ويتبع شر ما يسمع كمثل رجل أتى راعياً فقال له: أجزر لي شاة من غنمك فقال: اذهب فخذ بأذن خيرها شاة فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم».

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة النور - آية ١٩

(٢) رواه ابن ماجه



هو الذي يقصم ظهور الجبابرة من أعدائه فيقهرهم بالإماتة والإذلال . وهو الذي يحصل مراده من خلقه شاءوا أم أبوا رضوا أم كرهوا . فلا موجود إلا وهو خالقه ومسخره تحت قهره وقدرته عاجز في قبضته رسم له طريقاً لا يتعدها وسنة لا يتخطاها... ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون ﴾<sup>(٢)</sup>... ﴿ ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ﴾<sup>(٣)</sup> .

فمن عرف أن الله هو القهار خضع له وتذلل بين يديه كلما طالع بقلبه وبصره قهر الله تعالى للكون بنظام بديع مدهش .. وقال : ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ففنا عذاب النار ﴾<sup>(٤)</sup> ، ودفعه هذا ليخضع لله وشرعه في فسحة الاختيار التي ابتلاه بها حتى لا يكون نشازاً في الكون ، ومن عرف أن الله سبحانه قهار أدرك واجبه في فهم سنن الكون وعاداته الجارية التي فطره الله عليها ليسخرها ويستفيد منها ويستعين بها على مهمات خلافة الأرض وتبعات إعمار الكون؛ فإذا انكشف له شيء من نظام الكون وقوانينه وسننه تواضع وشكر وتأدب فلا يدعو ما انكشف له قهراً للطبيعة بل هو كشف وتسخير ونعمة وابتلاء .

وقد قهر الله سبحانه جميع عباده بالموت . فلم ينج منه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، طاحت عنده صولة المخلوقين وقوى الخلائق أجمعين ،

(١) سورة يس - آية ٤٠

(٢) سورة آل عمران - آية ٨٣

(٣) سورة فصلت - آية ١١

(٤) سورة آل عمران - آية ١٩١

ولهذا المعنى من القهر يقول إذا قبض أرواح الخلائق: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ.. لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن آداب من علم أنه القهار أن يطمئن إلى نصر الله سبحانه لأوليائه وليتأمل قوله سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿ذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلِكُمْ قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>، فيعلم أنه سبحانه هو المتولي لقهر من كذب أنبياءه وآذى أهل طاعته، فيستسلم له ويطمئن إلى قضائه ولا يستبطئ نصره ومدده فلكل أمر أوانه الذي لا يقدم ولا يؤخر، يؤدي واجبه في الصبر والإعداد والاستعداد لمهمات وراثته الأرض ويكمل أمر التوقيت لجريان سنن التداول بيد القهار سبحانه وتعالى . وليقرأ العبد ما أخبر الله به من سنته الماضية: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ سَنَقُتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ. قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا، إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا. قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِدْوُكُمْ وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*\*\*

---

(١) سورة غافر- آية ١٦

(٢) سورة المزمل- آية ١١

(٣) سورة الأعراف - الآيات ١٢٧ - ١٢٩

هو المتفضل بالعطايا المنعم بها لا عن استحقاق عليه سبحانه ، وهو الذي يعطي كل محتاج لا لعوض ولا لغرض عاجل ولا آجل . ولن يتصور الجود والعطاء والهبة حقيقة إلا من الله تعالى . فما من واهب إلا وله في هبته غرض يناله عاجلاً أم آجلاً من ثناء أو مدح أو مودة أو تخلص من مذمة أو اكتساب شرف وذكر ، فهو مستبدل معتاض وليس بواهب ولا جواد . ولا يستحق أن يسمى وهاباً إلا من تصرف مواهبه وتنوعت في أنواع العطايا فكثرت نوافله واختلفت أبوابها . والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالاً ونوالاً في حال دون حال ، ولا يملكون أن يهبوا شفاء لسقيم ولا ولدًا لعقيم ولا هدى لضال ولا عافية لذي بلاء ، والله سبحانه يملك جميع ذلك . وسع الخلق جوده ورحمته فدامت مواهبه واتصلت مننه وعوائده .

ومن آداب من عرف هذا الاسم أن يسأل الله تعالى حوائجه ويتوكل عليه في إزالة ضره وكشف البلاء عنه . ولذلك أدبنا الله سبحانه أن نسأله بهذا الاسم أشياء لا ترجى من سواه ولا يستطيعها غيره سبحانه وتعالى . فقال حكاية عن الصالحين من عباده : ﴿ ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾<sup>(١)</sup> . وقد عرف نبي الله سليمان عليه السلام ربه بهذا الاسم فسأله مسألة من يعلم أنه الوهاب سبحانه فقال : ﴿ رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ﴾<sup>(٢)</sup> .

روى مسلم عن النبي ﷺ عن ربه عز وجل قوله : « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص البحر أن يغمس المخيط فيه غمسة واحدة » .

(١) سورة آل عمران - آية ٨

(٢) سورة ص - آية ٣٥

هو الذي خلق الأرزاق وخلق من ينتفع بها وأوصلها إليهم، وهو الذي خلق أسباب التمتع بالأرزاق والانتفاع بها. فليس الرزق ما ملكه العبد وجمعه بل رزقه ما انتفع به. أخرج مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «يقول العبد: مالي مالي إنما له من ماله ثلاث. ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس»، والرزق نوعان:

**رزق ظاهر:** هو الأقوات والأطعمة وذلك للظواهر والأبدان،

**ورزق خفي:** وهو المعارف والعلوم للقلوب والأسرار. وهذا أشرف الرزقين فإن ثمرته حياة الأبد في الجنة، وثمره الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد.

والله تعالى هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بالإيصال إلى الفريقين ولكنه سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر؛ والبركة في الرزق هي التي تؤتي كمال الانتفاع. فقليل مع البركة يسد ويكفي أو يزيد على ما يسده الكثير مع محق البركة وفتح أبواب الشره والنهم والطمع؛ فقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل ولا يشبع»؛ وروى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «الكافر يأكل في سبعة أمعاء». فقد أطلق الكفار العنان لحاجاتهم وشهواتهم فاخترعوا مفهوم ندرة الأرزاق والأقوات لتبرير نهم لا يشبع، وحاجات لا سقف لها، مع غياب التكافل والتراحم والتعاون.

وكان رسول الله ﷺ يكثر من الدعاء بالبركة لأصحابه ومن أكرمه ومن

التمس دعاءه، وكان يقول: «اللهم بارك لنا فيما رزقنا وقنا عذاب النار»<sup>(١)</sup> وكان يقول «كلوا جميعاً ولا تفرقوا فإن البركة مع الجماعة»<sup>(٢)</sup>، وكان يقول: «لا يزيد في العمر إلا البر ولا يرد القدر إلا الدعاء وإن الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها»<sup>(٣)</sup>، روى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «البيعان بالخيار ما لم يفترقا. فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما. وإن كتما وكذبا محقت البركة من بيعهما». وكان النبي ﷺ يدعو لمن تزوج: «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في الخير»<sup>(٤)</sup>.

والمعاصي سد في باب الرزق وإن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه. ومن عرف حقيقة اسم الرزاق وأنه لا يستحقه إلا الله سبحانه وتعالى لم ينتظر الرزق إلا منه ولم يتوكل فيه إلا عليه. روى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس من عمل يقرب من النار إلا وقد نهيتكم عنه، فلا يستبطن أحد منكم رزقه فإن جبريل نفث في روعي أن أحداً منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله أيها الناس وأجملوا في الطلب، فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فإن الله لا ينال فضله بمعصيته».

فما أخذ العبد ما حرم عليه إلا من جهتين: أحدهما: سوء ظنه بربه وأنه لو أطاعه وآثره لم يعطه خيراً منه حلالاً. والثانية: أن يكون عالماً بذلك وأن من ترك شيئاً لله أعاضه خيراً منه، ولكن تغلب شهوته صبره ويغلب هواه عقله.

\*\*\*\*\*

(١) رواه مالك

(٢) رواه ابن ماجه

(٣) رواه ابن ماجه

(٤) رواه الترمذي

هو الذي بعنايته ينفتح كل مغلق، وبهدايته ينكشف كل مشكل، فهو الذي يفتح ما انغلق فهمه من الصواب وكان مدعاة حيرة بين عباده. وهو الذي يميز الحق من الباطل ويعلي المحق ويخزي المبطل ويكون ذلك في الدنيا والآخرة. وقد وجه الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ ليخاطب المشركين بقوله: ﴿قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العليم﴾<sup>(١)</sup>، وكان ﷺ يدعو: «اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

وهو الذي بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق ومفاتيح النصر ومفاتيح الحق. ومن عرف أن الله تعالى هو الفتح للأبواب والأسباب لم يعلق فكره بغيره ولم يشغل قلبه بسواه فيعيش مع الله بحسن الانتظار، كلما ازداد بلاء ازداد بره ثقة ورجاء.

روى مسلم أن رجلاً من الأنصار سأل بعد نزول آيات حد الزنا والقذف فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم به جلدتموه أو قتل قتلتموه أو سكت سكت على غيظ فقال ﷺ: «اللهم افتح» وجعل يدعو؛ فنزلت آية اللعان.

ومن آداب من علم أنه الفتح سبحانه أن يكون دائم التطلع لنيل كرمه ودائم الترقب لحصول فضله سبحانه، منكسر القلب لربه ليفتح له باب معرفة ورحمة وفضل ويقول: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾<sup>(٢)</sup>.

\* \* \* \* \*

(١) سورة سبا - آية ٢٦

(٢) سورة الأعراف - آية ٨٩

هو الذي يحيط علما بكل شيء، ظاهره وباطنه، دقيقه وجليله، أوله وآخره، عاقبته وما تحته... كل ذلك على صورة من الوضوح والكشف على أتم ما يكون وما يمكن فيه، بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه.

وللعبد حظ من العلم ولكن علمه يفارق علم الله تعالى في ثلاثة أمور: أحدها: في المعلومات وكثرتها، فإن معلومات العبد وإن اتسعت فهي محصورة في قلة في جانب من لا نهاية لعلمه، ولذلك خاطب الله تبارك وتعالى البشر قائلا: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾<sup>(١)</sup>

والثاني: أن علم العبد للأمور وإن اتضح فلا يبلغ الغاية التي لا يمكن وراءها. فالعلم الإنساني يقوم على الاحتمالات وعدم اليقينية في تفسير الظواهر. يدل على ذلك التعديل والتصحيح المستمر لنظرة الإنسان إلى كل ما حوله مع تقدم الوسائل وزيادة الاطلاع.

والثالث: أن علم الله تبارك وتعالى ذاتي غير مستفاد من الأشياء بل الأشياء مستفادة منه، وعلم العبد مكتسب وتابع للأشياء وحاصل بها، ومثال ذلك بتقريب أن ننسب علم مخترع آلة من الآلات إلى علم من يستخدم تلك الآلة. ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن علم أن الله أكرمه بالعلم وفضله على مخلوقاته بالعقل، طلب العلم من بابه وتنزه عن الأوهام والأباطيل وأخذ نفسه بالخضوع للبرهان والدليل وعمل على تزكية عقله بالفكر فيما ينفع وتأسيس منطق السببية والغائية فيه ليتمكن من أداء دوره في الفهم والتسخير.

(١) سورة الإسراء- آية ٨٥

(٢) سورة النحل- آية ٧٨

ومن آداب من تحقق أن الله سبحانه عليم أن يطمئن إلى ما اختاره الله لعبده وما أقامه فيه فلا يقدم بين يدي الله ورسوله مقترحا، ولا يتألى على الله فيما ليس للعبد فيه برهان، ولا يجعل معيار ما يضره وما ينفعه ميله وهواه أو بغضه ونفرته في اللحظة والحال، بل يجعل معيار ذلك ما اختاره الله له بأمره ونهيه، ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾<sup>(١)</sup>؛ ﴿وان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن آداب من عرف أنه العليم سبحانه أن يعترف إليه بالجهل ويسأله السداد والتوفيق ويسأله مزيد العلم. ومن ذلك ما أدب به رسول الله ﷺ المؤمن عند إقدامه على أي عمل بعد است فراغ الجهد في معرفة المصلحة والصواب أن يدعو: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك فإنك تعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به»<sup>(٣)</sup>؛ وكان ﷺ يدعو: «اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما»<sup>(٤)</sup>.

ومن آداب من علم أنه سبحانه عالم بكل شيء حتى بخطرات الضمائر ووسوسات الخواطر، أن يستحيي منه ويكف عن معاصيه ولا يغتر بجميل ستره ويخشى بغتات قهره ومفاجآت مكره وقد عنف الله سبحانه المنافقين بقوله: ﴿يستخفون من الناس ولا

(١) سورة البقرة - آية ٢١٦

(٢) سورة النساء - آية ١٩

(٣) رواه البخاري

(٤) رواه البخاري



يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ﴿١﴾.

ومن علم أن الله سبحانه وتعالى عليم رضي بقضائه ولم تستخفه «ليت» و «لو» لتسلمه للحسرة والأسى والتمني الجاهل. ولم تستخفه النعمة كذلك لتسلمه للبطر والكبر والعجب. وتدبر في ذلك قول الله تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾ ﴿٢﴾.

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة النساء - آية ١٠٨

(٢) سورة الحديد - آيتان ٢٢ - ٢٣

هو الذي يقبض الأرواح عن الأجساد عند الممات، ويبسط الأرواح فيها عند الحياة. وهو الذي يبسط الرزق لبعض عباده حتى لا يبقى لديهم حاجة وفاقة، ويقبضه عن الفقراء من عباده حتى لا يبقى لديهم احتمال وطاقة. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرِ مَا يَشَاءُ، إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة، والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون﴾<sup>(٢)</sup>.

وهو الذي يقبض القلوب فيضيّقها بما يكشف لها سبحانه من تعاليه وعظمته وجلاله وكبريائه ويبسط القلوب حين يتجلى على عباده بالبر والرحمة واللطف والإحسان؛ وهو الذي يشرح صدور المؤمنين عندما يوفّقهم للتوكل عليه والاطمئنان إلى رعايته ومدده وهو الذي يقبض قلوب الكافرين والمشرّكين والمنافقين عندما يكلمهم إلى أنفسهم ويحرمهم الأُنس به والتوكل عليه، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾<sup>(٣)</sup>، «وهو الذي يسطّ يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويسطّ يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»<sup>(٤)</sup>.

ومن عرف أن الله سبحانه وتعالى هو القابض الباسط توكل عليه وفوض أمر رزقه إليه ينفق ما رزقه الله تعالى باعتدال من غير سرف ولا تقتير.

(١) سورة الشورى - آية ٢٧

(٢) سورة البقرة - آية ٢٤٥

(٣) سورة الأنعام - آية ١٢٥

(٤) رواه مسلم

وذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا  
كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾. إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء  
ويقدر إنه كان بعبادة خبيراً بصيراً ﴿١﴾.

ومن آداب من علم أنه القابض الباسط سبحانه أن يلجأ إليه في خضوع  
وخشوع ليشرح صدره لاتباع ما علمه من الحق والهدى، وينجيه من  
الضيق والحرَج بما قضى الله وقدر عليه.

وحظ العبد من هذا الاسم أن يبسط وجهه لإخوته وأهله ومن حوله.  
وقد أوصى النبي ﷺ بعض أصحابه فقال: «لا تحقرن من المعروف شيئاً  
ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»<sup>(٢)</sup>، وكان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً، وكان  
يداعب أهله والأطفال لإدخال السرور عليهم، وكان يتودد لمن انقبض  
لهيبته ويقول: «إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد»<sup>(٣)</sup> وذلك كله  
مصادق وصف الله لنبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ رَوْحًا كُنْتَ  
فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَقْضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*\*\*

---

(١) سورة الإسراء - الآيتان ٢٩ - ٣٠

(٢) رواه مسلم

(٣) رواه ابن ماجه

(٤) سورة آل عمران - آية ١٥٩

هو الذي يخفض الكفار بالإشقاء والعذاب، ويرفع المؤمنين بالإسعاد والنعيم، وذلك كما قال تعالى: ﴿زِينِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(١)</sup>، وهو الذي يخفض بالجهل أقواماً، ويرفع بالعلم آخرين ﴿يرفع الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وهو الذي يرفع اهتمامات المؤمنين عن الدنایا والشهوات حتى يقتربوا من أفق الملائكة المقربين، وهو الذي يخفض إرادة واهتمام أصحاب البطالة لتكون همتهم فيما تشاركهم فيه البهائم من الشهوات والغرائز والحاجات حتى يردهم أسفل سافلين، روى البيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: «من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين».

وحظ العبد من هذا الاسم أن يعرف الحق وينصره ويخفض الباطل ويخذله، وأن ينصر المحق ويزجر المبطل فيعادي أعداء الله ليخفضهم ويوالي أولياء الله ليرفعهم.

ومن آداب من عرف هذا الاسم أن يلتجئ إلى الله تعالى فلا يطلب الرفعة إلا منه سبحانه وأن يرفع بدين الله رأساً ولا يعطي الذلة من نفسه وأن يكرم نفسه بالابتعاد عن اتباع الهوى والشهوات حتى لا يكون ممن قال الله فيهم: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾<sup>(٣)</sup>.

(٣) سورة الأعراف - آية ١٧٦

(٢) سورة المجادلة - آية ١١

(١) سورة البقرة - آية ٢١٢

هو الذي يؤتي الملك من يشاء ويسلبه ممن يشاء. وهو الذي أعز أوليائه بالطاعة وأظهرهم على أعدائهم في الدنيا وأحلهم دار الكرامة في الآخرة. وهو الذي أذل أهل الكفر في الدنيا بأن ضربهم بالذلة والصغار وفي الآخرة بالعقوبة والخلود في النار، روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «جعل الذلة والصغار على من خالف أمري».

والعز الحقيقي للعبد في الخلاص عن ذل الحاجة وقهر الشهوة وعيب الجهل، فمن رفع الله الحجاب عن قلبه حتى شاهد طرفاً من كمال آلاء الله وجميل صفاته، ورزقه القناعة حتى استغنى بالكفاية عن التذلل لخلق، وأمدّه بالقوة والتأييد حتى استولى على شهوات نفسه وأطماعها فقد أعزه الله في الدنيا، وسيعزه الله في الآخرة: ﴿أولئك في جنات مكرمون﴾<sup>(١)</sup>، ومن مد عينه إلى الخلق حتى احتاج إليهم، وسلط عليه الحرص حتى لم يقنع بالكفاية واستدرجه الله حتى اغتر بنفسه وبقي في ظلمة الجهل فقد أذله الله وسلبه: ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم﴾<sup>(٢)</sup>.

روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط. تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش»، وكان من دعاء النبي ﷺ: «وأنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت»<sup>(٣)</sup>.

ومن آداب من عرف أن الله تعالى هو المعز المذل أن لا يطلب العز والرفعة إلا منه وأن يترفع عن سفاسف الأمور ويكرم نفسه بالبعد عن

(١) سورة المعارج - آية ٣٥

(٢) سورة الحج - آية ١٨

(٣) رواه أبو داود

الفحش والبذاءة والظلم والأذى والقدارة وأن لا يتصور العز في التكلف والمظاهر والرسوم والعوائد . روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال : « من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزاً وكرماً فهو عاشرهم في النار » .

خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام ومعه أبو عبيدة فأتوا على مخاضة وعمر على ناقه له فنزل وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فحاض . فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا؟ ما يسرني أن القوم استشفوك ، فقال : أوّه! لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد ، إنا كنا أذل قوم ، فاعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله

ومن آداب من عرف أن الله أعز بالإيمان أهل طاعته ، أن يسعى جهده في إكرامهم ورفع الأذى والإهانة عنهم . روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال : « من أذل غنده مؤمن فلم ينصره وهو قادر على أن ينصره أذله الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة » .

\* \* \* \* \*

هو الذي لا يغيب عن إدراكه مسموع وإن خفي، يسمع حمد الحامدين فيجازيهم، ودعاء الداعين فيستجيب لهم، ولا يشغله سمع عن سمع، فيسمع على اختلاف الأصوات وتباين اللغات وتغاير اللهجات، ويسع جميع خلقه بالرعاية والعناية والكفاية.

﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير. إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير﴾<sup>(١)</sup>.

ومن عرف أن الله سبحانه سميع حفظ لسانه عن الخوض في فضول الكلام وعن الخوض في ما لا يعنيه وكف عن الخوض في أعراض الناس وهتك أستارهم، ونشط للذكر وتلاوة القرآن وقول الحق وتعليم العلم لما علم أن كل ذلك بسمع مولاه سبحانه وتعالى. وقد قال أحد الصالحين: هان سهر الحراس لما علموا أن أصواتهم بسمع الملك.

ولذلك يخاطب العبد ربه سبحانه باسم السميع عندما يتوجه إليه بالدعاء والتضرع وذلك كما قال إبراهيم عليه السلام في دعائه: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾<sup>(٢)</sup>.

وحظ العبد من صفة السمع ظاهر، والمؤمن يستعمل سمعه في استفادة الهداية والحكمة والعلم وأصحاب الأهواء لهم آذان لا يسمعون بها وهم صم بكم عمي لا ينتفعون من وسائل الهداية بشيء، يشهد عليهم بذلك حواسهم التي عطلوها: ﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة فاطر - الآيتان ١٣ - ١٤

(٢) سورة البقرة - آية ١٢٧

(٣) سورة فصلت - آية ٢٠

ومن آداب من عرف الله تعالى سميعاً أن يعتقد كفاية الله تعالى وحفظه يسمع مكر أعدائه ونجواهم بالإثم والعدوان فلا يسلم عبده لأعدائه. كما قال لنبيه ﷺ: ﴿فسيكفيكم الله وهو السميع العليم﴾<sup>(١)</sup>، وكما قال لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿إني معكما أسمع وأرى﴾<sup>(٢)</sup>.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نهبط وادياً إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير. فدنا منا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً وإنما تدعون سميعاً بصيراً. إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته»، ثم قال ﷺ: «يا عبد الله ابن قيس، ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة، قل: لا حول ولا قوة إلا بالله.» وسمع الله تبارك وتعالى يتنزه عن أن يكون بأصمخة وآذان أو آلة أو أداة كما أنه سبحانه يفعل بلا جوارح ويتكلم بغير لسان. وليرجع في هذا إلى اسم القدوس ليؤكد العبد تنزيه الله تبارك وتعالى عن أن يكون مشابهاً لخلق في صفاته وأفعاله ﴿ليس كمثله شيء﴾ سبحانه وتعالى.

\*\*\*\*\*



(١) سورة البقرة - آية ١٣٧

(٢) سورة طه - آية ٤٦



هو الذي يشاهد ويرى، ولا يغيب عنه شيء في السماوات أو تحت الثرى، وبصر الله تعالى يتنزه أن يكون بحدقة وأجفان ومقدس أن يرجع إلى انطباع أشكال وألوان ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع العليم﴾ سبحانه وتعالى.

وبصر الله تعالى صفة ينكشف بها تفرق المبصرات والمرئيات على أوضح وأجلى ما يمكن وبشكل لا يقارن مع البصر عند المخلوقات. والذي يقتصر على ظواهر المرئيات. كما قال تعالى: ﴿إن الله يعلم غيب السماوات والأرض والله بصير بما تعملون﴾<sup>(١)</sup>، وكما قال: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿لا تخفى منكم خافية﴾<sup>(٣)</sup>.

وحظ العبد من البصر ظاهر والمؤمن يجتهد أن يكون نظره عبدة واستفادة حكمة وهدى ينظر في عجائب صنع الله ويقول: ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ففنا عذاب النار﴾<sup>(٤)</sup>، ومتبع الهوى أعمى لا يرى إلا ما يوافق هواه، ولو صادم الحق والواقع كما قال تعالى: ﴿ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها. أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾<sup>(٥)</sup>.

ومن علم أن الله سميع بصير استحيى من ربه وتأدب معه بدوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة فلا يستهين بنظر الله إليه

(١) سورة الحجرات - آية ١٨

(٢) سورة غافر - آية ١٩

(٣) سورة الحاقة - آية ١٨

(٤) سورة آل عمران - آية ١٩١

(٥) سورة الأعراف - آية ١٧٩

واطلاع عليه . وتذكر ما قال تعالى في وصف المنافقين: ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ﴾<sup>(١)</sup>، ومن حفظ سمعه وبصره لله تعالى عما لا يحل سماعه ورؤيته أحبه الله سبحانه وتعالى فكان له سمعاً وبصراً، فبه يسمع وبه يبصر كما جاء في الخبر المشهور

روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: « استحيوا من الله حق الحياء »، قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله . قال: « ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » .

\* \* \* \* \*

---

( ١ ) سورة النساء - آية ١٠٨

هو الذي إليه الحكم، وأصل الحكم منع الفساد ومنع التظالم، وشرعية الله سبحانه كلها استصلاح للعباد، مانعة لهم عن الظلم والفساد مرشدة إلى طريق العدل والرشاد. ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهو الذي رتب الأسباب ووجهها لتحصل منها نتائجها، ليلتزم العبد في تعامله مع ربه ومع الكون من حوله تلك الأسباب عبودية وخضوعاً منه لله. فقد جعل الله البر والفجور أسباباً تسوق أصحابها إلى السعادة والشقاوة، كما جعل الأدوية والسموم أسباباً تسوق متناوليهما إلى الشفاء أو الهلاك. والمؤمن يتأدب مع ربه فلا يطلب الأمور إلا بأسبابها المقدرة لها ولا يتجاوزها رعونة وبطالة وعجزاً، ولا يتألى على الله أن يجري في ملكه غير ما حكم به من سنن لا تتبدل ولا تتحول.

ومن الحكم يتشعب القضاء والقدر. ومن آداب من شاهد هذا الوصف لله تبارك وتعالى أن يعلم أن الأمر مفروغ منه وليس بالمستأنف، وقد جف القلم بما هو كائن، وأن المقدور لا بد منه وأن الهم والغم لا فائدة فيهما في دفع مكروه أو جلب منفعة بل هما استعجال لنوع من الألم خوفاً من الوقوع في الألم. فيكون العبد فيما يرجو وفيما يخاف مجتملاً في الطلب مطمئن النفس ثابت الجأش غير مضطرب القلب، روى النووي في الأذكار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما يمنع

(١) سورة يوسف - آية ٤٠

(٢) سورة النساء - آية ٥٨

أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته: بسم الله على نفسي ومالي وديني، اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيما قدر لي حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت» .

ومن آداب من عرف أن الله سبحانه هو الحكم ألا يطلب العدل والمصالح إلا في شرعه وهديه، وتطاول البشر وادعائهم حق التشريع والحكم وتقرير القيم، رعونة وسفاهة وشرك عاقبتها الفساد في الأرض وهلاك الحرث والنسل... والله لا يحب الفساد. روى مسلم أن النبي ﷺ كان يفتتح صلاته إذا قام من الليل: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق يا ذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم» .

\* \* \* \* \*

هو العادل الذي لا يحكم إلا بالحق ولا يقول إلا الحق سبحانه وتعالى ولا يفهم العبد هذا الاسم لله تعالى إلا بقدر اطلاعه ومعرفته بأفعال الله سبحانه وبديع صنعه فإذا تأمل العبد آلاء الله سبحانه وعجائب خلقه، ونظر وتفكر في السماوات والأرض وأدهشه اعتدال نظام الكون وانتظام سننه، فعند ذلك يفهم شيئاً من معاني عدل الله سبحانه وتعالى، فالحق سبحانه خلق الموجودات وأعطى كل شيء خلقه ورتبه في موضعه اللائق به فهو بهذا عدل سبحانه، وليتأمل العبد قول الله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (١).

والله سبحانه عدل أنزل الشريعة بالعدل وأمر بالعدل والاعتدال والوسطية: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ (٢)، ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين . إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ (٣). فكل أمر خرج من المصلحة إلى ضدها ومن العدل إلى الظلم ومن الحكمة إلى العيب فليس من الشريعة التي أنزلها الحكم العدل سبحانه وتعالى ، روى البخاري أن سلمان قال لأبي الدرداء رضي الله عنهما: إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه ، فاتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ : « صدق سلمان » .

وحظ العبد من العدل لا يخفى ، فالعدل في صفات نفسه هو أن يجعل

(١) سورة فصلت - آية ٥٣

(٢) سورة المائدة - آية ٨

(٣) سورة النساء - آية ١٣٥

الشهوة والغضب أسيرين تحت إشارة العقل والدين، والعدل في ميل القلب وهواه أن يحب لله ويبغض لله وفي الحديث عن النبي ﷺ: «الشرك أخفى على أمتي من ديب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شيء من الجور أو تكره على شيء من العدل». وعدل العبد في كل عضو أن يستعمله على الوجه الذي أذن فيه الشرع والعدل في الأهل والذرية لا يخفى، وأول ما يجب على العبد من العدل أن ينصف ربه من نفسه فيقر لله تبارك وتعالى بجهله وآفات عمله وعيوب نفسه والتفريط في حقه. فإن أخذه الله بذنوبه رأى عدله، وإن لم يؤاخذ به رأى فضله. وإن عمل حسنة رآها من توفيقه ومنته عليه، فإن قبلها فمنة ثانية. وإن عمل سيئة رآها من تخليه سبحانه عنه وخذلان الله له فيرى العبد في ذلك فقره إلى ربه. وظلمه في نفسه، فإن غفرها له فبمحض إحسانه وجوده وكرمه سبحانه وتعالى.

والمعنى الدقيق في هذا الأمر ألا يرى العبد نفسه إلا مسيئاً ومفترطاً ومقصراً، ولا يرى ربه إلا محسناً. فيرى كل ما يسره من فضل ربه عليه وإحسانه إليه. وكل ما يسوؤه من ذنوبه وعدل الله فيه. ومن عرف الله سبحانه وتعالى أنه العدل تأدب بأدب العبودية واستقبل حكمه بالرضا وصبر تحت البلاء بغير شكوى إلى مخلوق. ولم يعترض على الله في تدبيره وحكمه وجميع أفعاله بل يقول في خشوع وتواضع: «اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ماضٍ في حكمك عدل في قضاؤك».

ومن عرف أن الله سبحانه وتعالى عدل استحيا أن ينسب إليه الظلم والمنع للحقوق، فأكثر الناس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ويعتقدون أنهم مبخوسون في أرزاقهم وأن الله منعهم حقهم أو أنهم لا يستحقون ما نزل بهم من ألم وبلاء... والناس وإن لم يصرحوا بهذا ولكن هذا المعنى كامن في نفوسهم كمن النار في الزناد، فاقدح زناد من شئت ينبئك شراره عما في زناده. فمن علم أن الله تعالى أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين علم أن نفسه الأمانة بالسوء أولى بالظلم والجهل منه سبحانه الذي لا يفعل إلا العدل ولا يقول إلا الحق ولا يأمر بالفحشاء.

هو الذي يعلم المصالح والمنافع، و غوامضها ما دق منها وما لطف ثم يسلك في إيصالها إلى الخلق سبيل الرفق. فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في العلم تم معنى اللطف ولا يتصور ذلك إلا لله تعالى، فعلم الله سبحانه وإحاطته بالدقائق والخفايا أمر يستعصي على الإحصاء والتفصيل، وأما رفقه في الأفعال ولطفه فيها فلا يدخل أيضاً تحت الحصر. فالله تبارك وتعالى من حيث دبر الأمور حكم، ومن حيث أوجدها جواد، ومن حيث رتبها مصور، ومن حيث وضع كل شيء في موضعه عدل، ومن حيث لم يترك فيها دقائق وجوه الرفق لطيف، ولن يعرف حقيقة هذه الأسامي من لم يعرف حقيقة هذه الأفعال.

ومن لطف الله سبحانه بعباده أن شرع لهم ديناً سمحاً لا حرج فيه ولا مشقة، فقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بَكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بَكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(١)</sup> وقال: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(٢)</sup>، روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» وقال: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا».

وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله والتلطف بهم في الدعوة إلى الله والهداية إلى طريق الآخرة من غير ازدراء وعنف ومن غير خصام وتعصب. وأحسن وجوه اللطف فيه الجذب إلى قبول الحق بالقدوة الصالحة والسيرة المرضية فإنها أوقع وألطف من الألفاظ المزيينة.

وحظ العبد من هذا الوصف أيضاً الرفق والأناة في قضاء حوائجه ونيل

(١) سورة البقرة - آية ١٨٥

(٢) سورة الحج - آية ٧٨

مآربه «فإن الله يحب الرفق في الأمر كله»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «من يحرم الرفق يحرم الخير»<sup>(٢)</sup>. وقال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف»<sup>(٣)</sup>، وقال ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»<sup>(٤)</sup>.

ومن آداب من علم أن الله لطيف سبحانه وتعالى أن يلزم قلبه محبته فهو من اتصل رفيقه ودامت عنايته وتعددت وجوه لطفه وبره، وأن يستحيي من مخالفة أمره ومقابلة بره ورفقه بالعناد والجحود والإصرار على المخالفة.

\* \* \* \* \*

---

(١) رواه البخاري

(٢) رواه مسلم

(٣) رواه أحمد وابن ماجه

(٤) رواه مسلم



هو الذي لا تغيب عنه الأخبار والأحوال الخفية الباطنة. وهو الذي لا يجري في الملك والملكوت شيء، ولا تتحرك ذرة، ولا تسكن ولا تضطرب نفس إلا ويكون عنده خبره. والخبير بمعنى العليم، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيراً. والعبد قد يوصف بعلم شيء إذا كان يرجح ذلك بغلبة ظنه وإن كان غير متيقن ولا يستبعد بل يجيز على نفسه الخطأ فيه. وعلم الله تبارك وتعالى لا يوصف بمثل ذلك لأن الله تعالى لا يوصف بالعجز ولا يوصف بقصور بل يستحيل ذلك في حقه سبحانه وتعالى.

وأكثر ما يجب على العبد أن يكون حريصاً على معرفته، خفايا قلبه من الغش والخيانة والحرص على الدنيا وإضمار الشر وإظهار الخير والتجمل بإظهار الإخلاص مع الإفلاس عنه. ولا يعرف ذلك إلا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها، فحاذرها وتشمر لمعاداتها وأخذ الحذر منها.

ومن آداب من علم أنه الخبير سبحانه أن يراعي خطرات فكره ووساوس ضميره، فلا يضمّر ما يكره الله منه ولا يخفي في نفسه ما يمقته الله عليه ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾<sup>(١)</sup>: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾<sup>(٢)</sup>. ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾<sup>(٣)</sup>، أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله: «لا يبلغ المؤمن حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر».

\*\*\*\*\*

(١) سورة غافر- آية ١٩

(٢) سورة الملك- آية ١٤

(٣) سورة الحجرات- آية ١٣



هو الذي يشاهد معصية العصاة ، ويرى مخالفة الأمر ثم لا يستفزه غضب ولا تحمله العجلة على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار . كما قال تعالى : ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهورها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ (١) .

روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله سبحانه تبارك وتعالى يهمل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ : ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ (٢) .

وحظ العبد من هذا الاسم ظاهر، وهو أن يكظم غيظه ويحلم على المخطئين في حقه من أهله وذوي قرابته والناس من حوله وذلك كما قال تعالى : ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ (٣) .

وكما قال تعالى للصديق رضي الله عنه بعدما حلف ألا يصل من تورط في حديث الإفك : ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليضعوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور حلیم﴾ (٤) .

ومن آداب من علم أنه الحلیم سبحانه وتعالى ألا يغتر بامهال الله له وتأخير العقوبة عنه ؛ بل يلزم الخوف منه و يديم الالتجاء إليه ولا يصبر

(١) سورة فاطر - آية ٤٥

(٢) سورة هود - آية ١٠٢

(٣) سورة آل عمران - الآيتان ١٣٣ - ١٣٤

(٤) سورة النور - آية ٢٢

على المعاصي والمخالفات و يغتنم حلم الله سبحانه بالاستغفار والتوبة والرجوع والندم .

روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال : « من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء » .

وروى الإمام أحمد عن النبي ﷺ : « ما من جرعة أحب إلي من جرعة غيظ يكظمها عبد ما كظمها عبد لله إلا ملأ الله جوفه إيماناً » .

وكان النبي ﷺ يدعو إذا أصابه كرب ويقول : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ؛ لا إله إلا الله رب العرش العظيم ؛ لا إله إلا الله رب السموات والأرض رب العرش الكريم » .

\* \* \* \* \*

هو ذو العظمة والجلال ، عظيم شأنه جليل قدره ، ولا يمكن الامتناع عليه بالإطلاق ، لأن عظيم القوم هو الذي يملك أمورهم ولا يقدرّون على مقاومته ومخالفة أمره .

وهو الذي تقصر العقول وتكل عن أن تحيط بكنه حقيقته ، ولا تطمع في أن تدرك من ذاته إلا ما أخبرنا هو به من أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى .

ومن آداب من عرف الله تعالى بهذا الوصف أن يمتلئ قلبه بالهبة حتى لا يبقى فيه متسع ، فيعامل الله تعالى بالخضوع والخشوع وامتنال الأمر واجتناب النهي والكف عن الاقتراح بين يديه .

وقد وصف الله سبحانه الذين يمارون في لزوم اتباع الشريعة وما أنزل الله من الهدى بأنهم لا يعرفون لله قدراً ولا هيبة ولا عظمة فقال تعالى : ﴿ وما قدرّوا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ (١) فليس يعظمه من لا يتبع أمره ويخضع لهديه وشرعه

ومن آداب من عرف أنه العظيم سبحانه أن لا يهاب أحداً من خلقه فالكل عبيد لله سبحانه، وعظمة العبيد خداع وغرور ، روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ، وقال : اقرؤوا ﴿ فلا تقير لهر يوم القيامة وزناً ﴾ (٢) روى النووي في الأذكار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل : لا إله إلا الله الحليم الحكيم ، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك » .

(١) سورة الأنعام - آية ٩١

(٢) سورة الكهف - آية ١٠٥

ومن عرف عظمة الله تعالى تواضع وتحقق عبوديته لله في كل عمل وفي كل خفقة قلب وخطرة فكر. روى الإمام أحمد وابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: قال الله عز وجل: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما ألقته في جهنم».

وروى الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد» ؛ وقال ﷺ: « ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد إلا رفعه». وروى الإمام البخاري في الدعوات أن رسول الله ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

\* \* \* \* \*

هو ذو المغفرة التامة الشاملة يغفر الذنوب ولو كانت مثل زبد البحر ولا يدع منها صغيرة ولا كبيرة إلا غفره و عفا عنه سبحانه وتعالى .

والغفار هو الذي يغفر مرة بعد مرة وكلما أحدث العبد ذنباً وأعقبه بالتوبة غفر الله له ذلك ، روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة » .

ومن آداب من عرف الله سبحانه بهذا الاسم أن يلزم قلبه الندم على الذنوب والمعاصي وأن يلجأ إلى ربه ليغفرها له ؛ ولا يقنط من رحمة ربه ومغفرته مهما عظم الذنب فإن الله تعالى لا يتعاضمه شيء ؛ ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (١) .

والله سبحانه وتعالى يحب من عبده أن يتعبده ويدعوه ويسأله بأسمائه كلها ؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم : « لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم »

وحظ العبد من هذا الاسم أن يغفر لمن جهل عليه وأخطأ بحقه كما قال تعالى للصديق رضي الله عنه : ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ (٢) .

روى الإمام أحمد أن رجلاً جاء رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال فقال : « يا عقبة صل من قطعك ؛ وأعط من حرمك ؛ واعف عمن ظلمك » .

وروى البخاري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : يا رسول الله علمني دعاء أدعوه به في صلاتي ؛ قال ﷺ : « قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » .

(٢) سورة النور - آية ٢٢

(١) سورة الزمر - آية ٥٣

هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ؛ ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيماً غير محدود في الآخرة كما قال تعالى : ﴿لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾<sup>(١)</sup>، روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال : « بينما رجل يمشي في طريق وجد غصن شوك على الطريق وأخذه فشكر الله له فغفر له » ، وروى أن رسول الله ﷺ قال : « بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش ؛ فقال : لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فملاً خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له » .

فالله تعالى هو الشكور المطلق لأن مضاعفته للحسنات غير محصورة ولا محدودة ؛ وثناؤه على عبده هو ثناء لهم على فضله عليهم ورحمته بهم وتوفيقه لهم

وحظ العبد من هذا الوصف أن يكون شاكراً لمن أحسن إليه بالثناء عليه وبمجازاته أكثر مما صنعه إليه ، روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال : « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ؛ ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ؛ التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر » ، وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال : « من أعطي عطاء فوجد فليجز به ؛ ومن لم يجد فليثن فإن من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر ومن تحلى بما لم يعطه كان كلابس ثوبي زور » .

ومن آداب من عرف أنه الشكور أن يجد في شكره ولا يفتر ؛ ويواظب على حمده ولا يقصر . والشكر على أقسام :

بالبدن : وهو ألا يستعمل العبد جوارحه إلا في طاعة الله وما أذن فيه مما يرضيه سبحانه ، وأن يعيش مستحضراً لفضل الله عليه ونعمه إذ لا

(١) سورة فاطر - آية ٣٠

تستقيم محبة الله في قلب حتى يستولي عليه الإحساس بالمنة عليه وما وصل من نعم الله إليه

روى البخاري أن رسول الله ﷺ كان يدعو ويقول : « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ؛ أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » ، وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال : « من رأى من فضّل عليه في الخلق والرزق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل هو عليه فإنه أجدر ألا يزدرى نعمة الله عليه » .

والشكر بالمال : وهو ألا ينفقه العبد في غير رضى الله ومحبه ؛ ويواسي به ذوي الحاجات ويتعهد به أصحاب الحقوق ، وقيل : الشكر هو ألا تستعين بنعمه سبحانه على معصيته .

\* \* \* \* \*



هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه ؛ وهو الذي ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال أحد ؛ وهو الذي لا يشاركه ولا يدانيه في علوه أحد فهو العلي بإطلاق .

روى البيهقي عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح دعاء قط إلا بسبحان ربي العلي الأعلى الوهاب ، وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : « لا إله إلا الله العلي العظيم ؛ لا إله إلا الله الحليم الكريم ؛ لا إله إلا الله رب العرش العظيم ؛ لا إله إلا الله رب السماوات والأرض رب العرش العظيم » .

ومن آداب من عرف علو الله تبارك وتعالى وكبريائه أن يتواضع ويتذلل بين يديه ، وأن يتواضع للصالحين والمؤمنين لما لانت له قلوبهم من الحق ومخافة الله عز وجل .

وحظ المؤمن من هذا الاسم أن يعلو عن الدنيا وسفاسف الأمور ولا يرد موارد المهانة والذلة واستشراف النفس والطمع فيما عند الناس .

روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال : « اليد العليا خير من اليد السفلى »

ومن عرف علو الله تعالى لم ينخدع بمظاهر العلو والرفعة للباطل وأهله يوم دولتهم وتمكنهم ، وليذكر المؤمن ما قال الفاروق عمر رضي الله عنه يوم أحد عندما قال أبو سفيان مزهواً بالنصر : « أعل هبل » فقال عمر : « الله أعلى وأجل » .

\* \* \* \* \*

هو الذي يصرف عباده على ما يريده منهم من غير أن يروه ، فكبير القوم هو الذي يستغني عن التبذل لهم ولا يحتاج في أن يطاع إلى إظهار نفسه والمشافهة بأمره ونهيه، إلا أن ذلك في صفة الله تعالى حقيقة وفيمن دونه مجاز ، لأن كبير القوم ورئيسهم يحتاج مع بعض الناس وفي بعض الأمور إلى الاستظهار على المأمور بإبداء نفسه له ومخاطبته مشافهة خشية أن لا يطيعه إذا سمع أمره من غيره ، والله سبحانه وتعالى جل ثناؤه لا يحتاج إلى شيء ولا يعجزه شيء... ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾<sup>(٢)</sup>

ومن آداب من عرف أنه الكبير سبحانه وتعالى أن يبادر إلى امتثال أمره واجتناب نهيه خضوعاً ورهبة وإجلالاً لمن اتصف بالعلو والكبرياء .

ومن عرف أن الله تبارك وتعالى هو الكبير صغر في قلبه وعينه شأن الكبراء والزعماء من أهل الأرض فهم وإن احتجبوا عن الخلق والعامّة فلا تنفذ مشيئتهم في الناس ولا تدوم رياستهم عليهم إلا بالحراس والأعوان؛ وذلك كما قال الله تبارك وتعالى في حق المشركين: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يَنْصُرُونَ. لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>؛ فما أتفه مثاله لا حيلة له إلا بالأتباع والجند والأعوان .

ومن آداب من عرف الله تعالى هو الكبير لم يمتلئ قلبه رهبة أو تعظيماً لشيء ؛ وذكره كل ما يثير الرهبة بالكبير المتعال روى النووي

(١) سورة النساء - آية ٣٤

(٢) سورة الرعد - آية ٩

(٣) سورة يس - الآيتان ٧٤ - ٧٥

في الأذكار أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم الحريق فكبروا» ، ويسن التكبير عند رؤية كل ما يثير العجب والدهشة.

والتكبير هو شعار المسلمين في عبادتهم وذكرهم ومجامعهم، فالتكبير عنوان الصلاة واستفتاحها، وهو الذكر المسنون بعد الصلاة؛ والتكبير في العيدين وعند الكعبة وعند الرمي وعلى الصفا وعند المشي إلى عرفة والتكبير على كل شرف، والتكبير في الأذان هو عنوان وهوية تجمعات المسلمين ثقافتهم خضوعٌ لأمر الله وتواضعٌ له .. خضوعاً تلقائياً يحميه الإيمان ويغذيه التأدب بآداب هذا الإيمان.

\* \* \* \* \*

## الخبير

هو الذي حفظ الموجودات بما دفع عنها من أسباب الهلاك والنقصان ،  
إذ لولا حفظ الله تبارك وتعالى للموجودات لتنافرت وتباعدت وبطل  
امتزاجها وضمحل تركيبها وتآلفها .

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا  
مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾<sup>(١)</sup> .

وهو الذي حفظ الإنسان بخلق الأطعمة والأدوية والأعضاء والجوارح  
وخلق المعرفة الهادية إلى استعمالها وكل ذلك فيه حفظ الإنسان من  
الهلاك والضياع .

وهو الذي أرسل الرسل وشرع الشرائع والأحكام ليحفظ حياة الناس من  
الفساد الملازم لتحكم أهوائهم وآرائهم وعصبياتهم بعيداً عن قيم العدل  
في شرع الله : ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ  
فِيهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup> .

و هو حافظ القرآن عن التبديل والتغيير والضياع؛ فإنه سبحانه أنزل  
التوراة على موسى عليه السلام ووكل حفظها إلى أمته فقال تعالى : ﴿إِنَّا  
أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ  
هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ  
شُهَدَاءَ﴾<sup>(٣)</sup> فحرفوه وبدلوه ، وأنزل الله تبارك وتعالى القرآن على محمد  
ﷺ وضمن حفظه على أمته بقوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ  
لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٤)</sup> فقد عصم الله سبحانه أمة محمد عن تبديل القرآن

(١) سورة فاطر - آية ٤١

(٢) سورة المؤمنون - آية ٧١

(٣) سورة المائدة - آية ٤٤

(٤) سورة الحجر - آية ٩

وتغييره فلو أخطأ مخطئ في حركة من حركات حروفه أو سكون لأنكر عليه ألوف الصبيان فضلاً عن القراء.

وهو الذي لا يضيع إيمان عباده الصالحين ويحفظ لهم ثواب أعمالهم وآثار إحسانهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>. وهو الذي يحفظ على المجرمين ما اقترفوه و أجرموه ولا يغفل عن مؤاخذتهم وذلك كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وحظ العبد من اسم الحفيظ أن يكون حافظاً لحدود الله ومعالماً للشرعية لا يتعداها وذلك كما قال تعالى: ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ﴾<sup>(٣)</sup>؛ ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وكما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُفْوِهِمْ حَافِظُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

روى الترمذي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال له: «يا غلام إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك؛ احفظ الله تجده تجاهك» وروى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: «من استحي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى وليحفظ البطن وما وعى وليذكر الموت والبلى»، وحظ العبد من اسم الحفيظ أن يحافظ على ما اعتاد من الخير وعلى ما اعتاد من العبادات فلا يضيعها بالتقصير أو الملل والنسيان كما جاء في الحديث «لا تكن كفلان كان يقوم من الليل فترك» وكما جاء في الحديث «من حافظ على أربع ركعات في أول النهار كان أواباً حفيظاً»، وأخطر ما يجب على الإنسان أن يحافظ عليه ما استودع من أمانات.

(١) سورة البقرة - آية ١٤٣

(٢) سورة الشورى - آية ٦

(٣) سورة الأنعام - آية ٩٢

(٤) سورة التوبة - آية ١١٢

(٥) سورة المؤمنون - آية ٥

وأداء الأمانات من مال ومتاع لأصحابها ظاهر ، ولكن ما استودعه الإنسان من إمكانيات وقابليات ومسخرات في نفسه وعقله والكون من حوله أمانة كبيرة والناس عنها في غفلة؛ فالإنسان مكلف أن يحفظ حياته بالغذاء والدواء وضروريات الحياة وأن لا يورد نفسه المهالك ويلحق بنفسه الضر والأذى ، والإنسان مكلف بحفظ عقله من الوهم والخرافة والكذب والسفاهة والإنسان مكلف بحفظ أسرته ومن يعول ، والإنسان مكلف بحفظ الأموال والثروات وما ينفع الناس من الموارد فلا يسرف ولا يبذر ويبدد خيرات الأرض بنهم وشراهة واستنزاف وكل ذلك مسؤوليات وأمانات تتعلق بمهمة الإنسان التي اختارها الله سبحانه خليفة أوكل إليه مهمة إعمار الأرض وارتفاق الكون وتسخير ما في السماوات والأرض .

ومن آداب من عرف هذا الاسم أن يشعر بالأمن ويركن إلى حفظ الله ورعايته فلا يشعر المرء بالقلق والتوتر والغم إلا عند غياب هذا المعنى أو الغفلة عنه، روى البخاري أن أم إسماعيل قالت لإبراهيم عليه السلام: « أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء » ؛ فقالت ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها فقالت له: « آله أمرك بهذا؟ » قال: « نعم » ؛ قالت: « إذن لا يضيعنا » ، وروى الإمام أحمد كان وداع النبي ﷺ قوله: « أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه » ، وروى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » .

ومن آداب من علم أنه الحفيظ سبحانه أن يمتلئ قلبه بالحبّة والشكر ويلزم قلبه شعور المنّة والفضل عليه من ربه ؛ وأن يتوكل عليه في قضاء حوائجه وأن يكون حسن الظن بربه فلا يظن به إلا خيراً سبحانه وتعالى

هو المُمَدُّ وهو خالق الأقوات وموصلها إلى الأبدان وجاعلها قواماً لها على ممر الأوقات وذلك كما قال تعالى: ﴿وَبَارِكْ فِيهَا وَقَدَّرْ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ﴾<sup>(١)</sup>، أي قدر فيها الأقوات لأجل الطالبين لها والمحتاجين إليها؛ لأن كلا يطلب القوت ويسأله وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْنِيَ اللَّهُ عَنْكَ الْفَيْسَ وَيُغْنِيكَ اللَّهُ مِنْ فَطْرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُكَ وَهُوَ يُطْعِمُ﴾<sup>(٢)</sup> تدل على أن الله سبحانه خلق الأقوات والأطعمة وما سخره في السماء والأرض لا حاجة له فيها وإنما محض الفضل والمنة على عباده فهو كامل الغنى عن كل ما خلق فهو يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ سبحانه وتعالى، روى مسلم أن الله تعالى يقول في الحديث القدسي: «يا عبادي كلكم جائع إلا من أطمعته فاستطعموني أطعمكم».

ومن آداب من عرف هذا الاسم أن يشكر الله ويشعر تمام المنة وشدة الاحتياج لفضل الله وكرمه؛ روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «من أصبح منكم آمناً في سربه؛ معافى في جسده؛ وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا»، وقد ذكر الله تعالى قريشاً بما امتن به عليهم من نعمة الأمن وتوفير الأقوات والأطعمة وجعل هذه المنة سائناً لعبادته والخضوع له: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

والمقيت هو المستولي على الشيء القادر عليه ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾<sup>(٤)</sup> أي مقتدرًا؛ من أقات على الشيء اقتدر عليه.

(١) سورة فصلت - آية ١٠

(٢) سورة الانعام - آية ١٤

(٣) سورة قريش - الآيتان ٣ و ٤

(٤) سورة النساء - آية ٨٥

هو الكافي لكل شيء وهو الخالق لأسباب الكفاية وخالق الهداية إلى معرفة الأسباب وتسخيرها، وقد ربط الله سبحانه وتعالى حصول الأشياء مما يحتاج الناس إليه بأسباب مخصوصة ؛ ليعلم الله سبحانه من يقف عند معرفة الأسباب في ذهول عن كفاية الله سبحانه وتفرد بالنعف والضرف؛ والعطاء والمنع .

فاطمئنان العبد للأسباب وركونه إليها وثقته بما يمتلك منها يخرجف عن أدب من عرف الله كافياً حسيباً سبحانه، وكفاية الله سبحانه لعباده تكون بمقدار تحقيقهم لآداب العبودية له سبحانه وذلك كما قال تعالى : ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ (١) وكما قال لخير خلقه ﷺ : ﴿ فسيفكفكم الله وهو السميع العليم ﴾ (٢) .

وإذا علم العبد أن الله تعالى كافيه لم يرفع حوائجه إلا إليه فهو سريع الإجابة لمن انقطع إليه وتوكل في كل أحواله عليه، ومن علم أن الله تعالى كافيه لم يستوحش من إعراض الخلق ولم يستأنس بقبولهم ثقةً بأن الذي قُسم له لا يفوته وإن أعرضوا، والذي لم يقسم له لا يصل إليه ولو أقبلوا

روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال : « كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار: حسي الله ونعم الوكيل » وروى النسائي أن رسول الله ﷺ قال : « من استغنى أغناه الله عز وجل و من استعفف أعفاه الله عز وجل ومن استكفى كفاه الله عز وجل » . وروى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال : « من جعل الهموم همّاً واحداً - هم آخرته - كفاه الله همّ دنياه؛ ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك » .

(١) سورة الزمر- آية ٣٦

(٢) سورة البقرة- آية ١٣٧



روى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه». وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وتحي عنه الشيطان»، وروى أبو داود عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر: حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي ﷺ: «إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل».

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ مثلاً في فهم معنى كفاية الله لهم فعندما قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم؛ أعطوا الكيس من أنفسهم ومشوا إلى عدوهم بعد أن أصابهم القرع ثم قالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

\*\*\*\*\*

هو الموصوف بجميع صفات الكمال، وصفات الكمال هي جمال البصائر، والمتأمل في صفات الكمال يدركه من اللذة والبهجة والاهتزاز أكثر مما يدركه الناظر إلى الصور الجميلة بعين البصر. فالجليل المطلق الحق هو الله سبحانه وتعالى لأن كل ما في الوجود من جمال وكمال وبهاء وحسن فهو من أنواره وتجليات صفاته سبحانه وتعالى، قال ابن عباس: حجب سبحانه الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعال فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال وستر بأفعال العظمة والجلال.

ومن عرف أنه سبحانه جليل جميل أحبه بكل ما في قلبه من قوة الحب وذلك بقدر ما عرف من صفات كماله ونعوت جماله.

ومن آداب من عرف أنه الجليل سبحانه ألا يجعل سواه ولا ينكسر لغيره فما من صاحب وقار وهيبة في الدنيا إلا به عيوب ونقائص سترها الله عليه فبدا بستر الله جليلاً لا بوصفه في نفسه. ومن عرف الله تعالى جليلاً أطاعه ولم يتجرأ على مخالفة أمره، وجلال الإنسان ووقاره يستمد من طاعته لله وخضوعه لمولاه وطلبه لمعالي الأمور لا بما يمتلكه من متاع ومال وجاه؛ ولذلك كان توقير العلماء وأهل الفضل والسن أدباً نبوياً حمل النبي ﷺ أصحابه عليه في رواية الترمذي بقوله: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» - وفي رواية - «ويعرف شرف كبيرنا». وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «ألا لا يمنع رجلاً هية الناس أن يقول بحق إذا علمه».

\* \* \* \* \*

هو الذي إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا أعطى زاد على منتهى الرجا، ولا يبالي كم أعطى ولمن أعطى وإن سئل غيره لا يرضى؛ ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء

وهو الذي كرم الإنسان على سائر الخلق وأرشده إلى طريق الكرامة في الدنيا والآخرة بالطاعة والاتباع لا بالمال والمتاع ﴿١﴾ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴿٢﴾ وقال: ﴿٣﴾ ومن يهن الله فما له من مكرم ﴿٤﴾.

وهو الذي كرم المؤمنين في الآخرة وأعد لأهل طاعته ما تقر به عيونهم، روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه».

روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة». والعبد قد يتجمل باكتساب فضائل الكرم، وأول ما يمنح المرء الكرامة وصفات الكرم الإيمان؛ فالعبد المؤمن الذي ارتبط قلبه بالله وخضع له لا ينطوي إلا على خير ولا يريد إلا الخير، روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الكرم قلب المؤمن» وفي رواية لمسلم: «لا تقولوا لشجرة العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم» وإنما وصف العنب بالكرم لأنه لطيف الشجرة طيب الثمرة سهل القطاف قريب التناول سليم عن الشوك والأسباب المؤذية.

(١) سورة الإسراء- آية ٧٠

(٢) سورة الحج- آية ١٨

ومن آداب من عرف أنه الكريم سبحانه أن يحب مكارم الأخلاق ويسعى جاهداً للتخلي بها واكتساب فضائلها، روى البيهقي عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز اسمه كريم يحب مكارم الأخلاق ويغض سفاستها» وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «إن المسلم المسدد يدرك درجة الصوام القوام بآيات الله عز وجل لكرم ضريته وحسن خلقه» وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله طيب يحب الطيب؛ نظيف يحب النظافة؛ كريم يحب الكرم؛ جواد يحب الجود؛ فنظفوا أفئتكم ولا تشبهوا باليهود».

ومن آداب من عرف أنه الكريم سبحانه ألا يطلب كرامة وعزاً وشرفاً من غيره؛ فالخضوع لله واتباع شرعه هو مصدر الكرامة وكل ما عدا ذلك فزخرف ووهم والله تعالى يقول: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «الحسب المال والكرم التقوى» وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزاً وكرماً فهو عاشرهم في النار».

ومن عرف أنه الكريم سبحانه أحبه لأن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها والخضوع لمن كرمت صفاته وسمت أوصافه وخصاله.

ومن عرف أنه الكريم سبحانه لم يطلب من غيره فسؤال العبد غير سيده تشنيع على مالكة وشتان بين الكريم ومن قال عنه خالقه وفطره: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾<sup>(٢)</sup>. وكما قال الأول:

الله يغضب إن تركت سؤاله      وبُني آدم حين يُسأل يغضبُ

\* \* \* \* \*

(١) سورة الحجرات - آية ١٣

(٢) سورة الإسراء - آية ١٠٠

هو العليم الحفيظ وهو الذي لا يغفل عن شيء ويلاحظ كل شيء ملاحظة لازمة دائمة: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾<sup>(١)</sup>.

ومن علم بأن الله تعالى رقيب جعل همه في مراقبة ربه ومراقبة نفسه؛ فيراقب ربه وذلك بأن يعلم أن الله رقيبته وشاهده في كل شيء؛ فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره؛ ويراقب نفسه بأن يعلم أن نفسه عدو له وأن الشيطان عدو له وأنهما ينتهزان الفرصة حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منهما حذره ويلاحظ مكانهما وتلبسهما ويسد عليهما السبيل، روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال؛ فأقول أصحابي فيقال: إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم؛ فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم: ﴿وكنتم عليهم شهداء﴾ ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن علم أن الله رقيب عليه سكن في قلبه شعور الحياء من الله ولزم الإحسان في أعماله وعباداته؛ فالإحسان كما وصفه النبي ﷺ في حديث جبريل: «أن تعبد الله كأنك تراه»<sup>(٣)</sup>. ولا يصل العبد إلى هذا ما لم يتصور معاني اسمه الرقيب؛ وأنه سبحانه وتعالى مطلع عليه عالم بخفايا نفسه.

\* \* \* \* \*

(١) سورة النساء - آية ١

(٢) سورة المائدة - آية ١١٧

(٣) رواه البخاري

هو الذي يقابل مسألة السائلين بالإسعاف ويقابل دعاء الداعين بالإجابة ويقابل ضرورة المضطرين بالكفاية ؛ بل ينعم قبل النداء ويتفضل قبل الدعاء فإنه سبحانه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم ويدبر أسباب كفاية الحاجات وييسر وصولها إلى المنتفعين سبحانه وتعالى .

وحظ العبد من هذا الاسم أن يكون مجيباً لربه فيما أمره به ونهاه وفيما ندبه إليه ودعاه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وحظ العبد من هذا الاسم أيضاً أن يكون مجيباً لعباد الله فيما أنعم الله به عليه ومسعداً لكل سائل بما يسأله إن قدر عليه ومتلطفاً بالجواب إن عجز عنه وقد أدب الله سبحانه نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنهَرْ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: «لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إلي ذراع لقبلت» كما رواه البخاري؛ وكان ذلك منه ﷺ غاية الإكرام والإيجاب، ومن تكبر وترفع عن قبول كل هدية وصان وجهه عن حضور كل دعوة غير مبال بطلب السائل المستدعي وما تأذى بسببه فليس له حظ في معنى هذا الاسم؛ روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعي أحدكم فليجب».

ومن آداب من عرف أنه المجيب ألا يئأس من رحمته وفرجه: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنَ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>؛ ومن آداب من عرف أنه المجيب أن يرفع إليه حاجته وأن يلح في الدعاء والطلب فإن الله تعالى لا يعجزه شيء، وألا يستبطئ الإجابة فإن الله تعالى يعطي العبد ما سأل

(١) سورة البقرة - آية ١٨٦

(٢) سورة الضحى - آية ١٠

(٣) سورة يوسف - آية ٨٧

ويعطيه أكثر مما سأل وقد يدخر له مسألته: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الإمام الغزالي في - الإحياء - عشرة آداب للدعاء:  
أن يترصد الأزمان الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة وثلاث الليل الأخير والأسحار.

أن يغتنم الأحوال الشريفة كحالة السجود والتقاء الجيوش ونزول الغيث وإقامة الصلاة ورقة القلب.

استقبال القبلة ورفع اليدين ويمسح بهما وجهه في آخره.

خفض الصوت بين المخافتة والجهر.

ألا يتكلف السجع وقد فسر به الاعتداء في الدعاء والأولى أن يقتصر على الدعوات الماثورة؛ وقال بعضهم: ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق.

التضرع والخشوع والرغبة؛ قال تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾<sup>(٢)</sup>.

أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيها.

أن يلح في الدعاء ويكرره ولا يستبطن الإجابة.

أن يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى وحمده والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ ويختتمه بذلك أيضاً.

وهو أهمها والأصل في الإجابة وهو التوبة ورد المظالم والإقبال على الله تعالى.

\* \* \* \* \*

(١) سورة البقرة - آية ٢١٦

(٢) سورة الأعراف - آية ٥٥

هو الذي لا نهاية لعلمه فقد اتسع علمه وأحاط بكل شيء، وهو الذي لا نهاية لفضله وإحسانه ورحمته ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾<sup>(١)</sup>. وهو الذي لا نهاية لغناه: ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾<sup>(٢)</sup> وهو الذي اتسع وعظم عطاؤه لعباده وعم خيره لهم: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾<sup>(٣)</sup>. قال في «المحيط»: الواسع هو كثير العطاء الذي يسع لما يسأل؛ أو المحيط بكل شيء؛ أو الذي وسع رزقه جميع خلقه ووسعت رحمته كل شيء، وهو الذي شرع لعباده ما يخرجهم به من الضيق والخرج والمشقة والعسر فشرع الله واسع ودين الله يسر «وإن الله يحب أن تؤتى رخصه».

ومن آداب من علم أنه الواسع أن يتعلق به سبحانه بالمحبة وطلب الفضل وزيادة النعمة؛ فلا يرفع حاجته إلا إليه ولا يتوكل إلا عليه: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾<sup>(٤)</sup>.

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا مني صعيد واحد سأؤلوني ما أعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص البحر أن يغمس المحيط فيه غمسة واحدة».

ومن علم أنه الواسع سبحانه وتعالى لم يغم لم يفاته من أسباب كان يطمئن إليها ويرجو خيرها كما قال تعالى: ﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعاً حكيماً﴾<sup>(٥)</sup>. وقد عاتب الله تعالى من خضع للفتنة في الدين ركوناً واطمئناناً لصلوات الأرض وعصبيات القرابة فقال: ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾<sup>(٦)</sup>.

(٤) سورة المائدة - آية ٥٤

(٥) سورة النساء - آية ٣٠

(٦) سورة النساء - آية ٩٧

(١) سورة غافر - آية ٧

(٢) سورة الطلاق - آية ٧

(٣) سورة النحل - آية ١٨



هو الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب لأن أفعاله سديدة وفعله متقن ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم وهو الذي أحكم خلق الأشياء بإتقان التدبير فيها وحسن التقدير لها بأن أنشأها على ما أحب أن ينشئها عليه وأبرزها على الهيئة التي أراد أن يهيئها عليها مما يناسب وظيفتها وما سخرت له وما أقيمت فيه .

وقد جاءت صفة الحكمة في القرآن الكريم مقرونة بصفة العزة أو صفة العلم أو صفة الخبير؛ ولم تأت صفة الحكمة على غير هذه الصورة إلا في بضع آيات فالله سبحانه وتعالى حكيم في علم وحكيم في خبرة وحكيم عزيز وحكمة الله سبحانه تامة كاملة ؛ منها خرجت الموجودات على أحسن صورة وتقدير : ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾<sup>(١)</sup>.

والحكيم من العباد من نظر إلى العواقب وربط المقدمات بالنتائج وحاول أن يكتشف سنن الله في خلقه من خلال استقراء الأحداث وسير الأمور والنظر إلى الأنفس والآفاق

وما يصل إليه العبد من نظره مستنتج من الأشياء ومشوب بالنقص الإنساني والقصور البشري، إلا أن يسعف الله سبحانه بالوحي وإنزال الشرائع وإرسال الرسل فتستقيم للعقل البشري سبيله، ولا يتيه في هوى يتزين وغرض يلوي أعناق الحقائق

وحكمة الإنسان مكتسبة بالتعلم والحرص على الفائدة والدوام على الفكر والنظر. روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها». وروى مالك في الموطأ أنه بلغه أن

(١) سورة النمل - آية ٨٨

لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: «يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء»

ومخاطبة الناس بما يفهمون وما يعرفون وتقريب الحق إليهم بالأمثال والقصص والصدق في مطابقة القول للعمل، حكمة يؤتيها الله من اختصه برحمته وفضله: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الأبواب﴾<sup>(١)</sup> وكما قال الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾<sup>(٢)</sup>. وروى الدارمي عن عطاء قال: قال موسى: «يا رب أي عبادك أحكم؟ قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه؛ قال: يا رب أي عبادك أغنى؟ قال: أرضاهم بما قسمت له؛ قال: يا رب أي عبادك أخشى لك؟ قال: أعلمهم بي»، وروى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين؛ رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق؛ ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها».

ومن آداب من عرف أنه الحكيم سبحانه وتعالى أن يطمئن إلى ما شرع وأمر؛ وأنه هو يعلم المصلحة والمنفعة وأن سوى ما شرع الله وأمر به مفسد وشور لا تستقيم معها الحياة ولو تزينت لفئة محدودة مدة من الزمان، ومن عرف أن الله أحكم الحاكمين تأدب بأدب العبودية واعترف بجهله وقصوره ومحدودية علمه واطلاعه وطلب السداد والتوفيق والحكمة والهداية من الله سبحانه في تواضع وخشوع

روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: يا عبادي كلکم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم».

\* \* \* \* \*

(١) سورة البقرة-آية ٢٦٩

(٢) سورة النحل-آية ١٢٥

هو الذي يحب الخير لجميع الخلق فيحسن إليهم ويثني عليهم ويكرمهم؛ وروى البخاري عن ابن عباس قال: الودود الحبيب والودود من عباد الله هو الذي يريد الخير والنفع لمن حوله ويؤثرهم على نفسه ولا يمنعه عن الإيثار والإحسان الغضب للنفس والحق على من آذاه. روى البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه فهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

والمودة والألفة هي سمة المؤمن ووصفه، فالإيمان بالله تعالى والخضوع له يملأ القلب خشوعاً وخضوعاً لله ولا مكان في قلب المؤمن للقسوة والفظاظة. روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: «إن للمنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة؛ وطعامهم نهب؛ وغنيمتهم غلول؛ ولا يقربون المساجد إلا هجرأ؛ ولا يأتون الصلاة إلا دبرأ؛ مستكبرين لا يألفون ولا يؤلفون خشب الليل صخب النهار»، وروى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: «المؤمن مؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

ومن آداب من عرف أنه الودود سبحانه أحبه وأخلص في طاعته والتزم أمره وقوي دافع الرجاء في قلبه فيقبل على الطاعات متذكراً قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾<sup>(١)</sup> وليتأمل العبد قول أحد العارفين: «ليس العجب من قوله: يحبونه إنما العجب من قوله: يحبهم؛ ليس العجب من فقير مسكين يحب محسناً إليه إنما العجب من محسن يحب فقيراً مسكيناً»

ومن آداب من عرف أنه الودود سبحانه أن يعامل الخلق بالمودة والمحبة وسعة الصدر فيحسن إليهم ويكرمهم ويثني عليهم بما فيهم من خير ويستتر ما يعلمه منهم من العيوب والنقائص.

(١) سورة مريم - آية ٩٦

هو المنيع الذي لا يرام و لا يوصل إليه؛ وهو في منعته شريف الذات  
حسن الخصال جميل الفعال محسن منعم مجمل مفضل  
وقد يكون في البشر من يمتنع بالجند والأعوان ولكن سوء الطوية  
وصغار الاهتمامات و التكبر على الخلق يسلب هذه المنعة عن كل معنى  
للمجد والشرف.

ومن آداب من علم أنه المجيد سبحانه وتعالى أن يعامله بالخضوع  
والخشوع ولا يعتقد المجد لمخلوق إذا امتنع بالجند والأعوان واحتجب  
بالحراس والأسوار

روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: « لا يمتنع رجلاً هية الناس أن  
يقول بحق إذا علمه »

وروى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: « ما تواضع أحد لله إلا رفعه  
الله ».

وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: « من ترك اللباس تواضعاً لله  
وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من  
أي حلل الإيمان شاء يلبسها ».

\* \* \* \* \*

هو الذي يحيي الخلق يوم النشور ويبعث من في القبور ويحصل ما في الصدور.

ومن آداب من علم أن الله يبعث الناس بعد الموت للثواب أو العقاب اشتغل بالمراقبة لأعماله وكلامه وتصفح أحواله واجتهد أن يأتي ربه بقلب سليم والتجأ إلى الله تعالى بضراعة أن يبعثه يوم القيامة آمناً مكرماً بفضله وكرمه

ومن آداب من علم هذا الاسم أن يكون همه الآخرة وأن يداوم على ذكر الموت وما يتبع ذلك من حساب فلا تشغله واجباته في الدنيا وطلب معاشها عن إحكام الإخلاص في النية والعمل

وكان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمك اللهم أحيا وأموت»؛ وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».

وهو الذي يبعث الرسل إلى خلقه رحمة بهم فلا يسلمهم الهوى والجهل إلى الفساد والظلم فتكون الحياة شقاء وضنكاً وعسراً وضللاً.

ومن عرف أن الله سبحانه هو الباعث للرسل والأنبياء استشعر مسؤوليته عن فهم ما بعثوا به والعمل بموجبه وصياغة الحياة على هديه وسننه، ومن عرف أن الله سبحانه هو الباعث للرسل والأنبياء كان عليه أن يعلم أن الإيمان بالرسول هو إيمان بدورهم الذي كلفهم الله به هداية للناس بالتعليم والبيان وبالفعل والقعدة والمثال فلا يترك فرصة لاستفادة العلم وإفادته إلا واغتنمها روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين».

فالمؤمن مبعوث لأداء وظيفة الأنبياء ونشر قيم الخير والصلاح في

الأرض بقدر استطاعته وما أقامه الله فيه، وقد عبر عن هذا المعنى من استشعار المسؤولية عن نشر رسالة الأنبياء وتعميم الخير والرحمة أصحاب رسول الله ﷺ عندما سألهم «رستم» قائد الفرس: ما الذي جاء بكم؟ فكانوا يقولون: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده؛ ومن ضيق الدنيا إلى سعتها؛ ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

\* \* \* \* \*

هو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو المطلع على أفعال العباد وما عملوه من خير وشر: ﴿أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد﴾<sup>(١)</sup>.

والمخلوقون لا يشهدون إلا بالحضور والمعاناة ويخفى عليهم ما بعد وما حجبهم عنهم الحواجز والمسافات وذلك لضعفهم وقصورهم ونقصهم. والشهيد هو الذي يعلم ثم يبين ما علمه والله سبحانه أحاط بكل شيء علماً وهو الذي يرسل الرسل ليبين للناس ما يريد منهم: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾<sup>(٢)</sup>، ولهذا المعنى من الشهادة قال حواريو عيسى عليه السلام: ﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾<sup>(٣)</sup>.

وأمة محمد ﷺ شاهدة على بقية الأمم بالعدل والقسط؛ تضع لهم الموازين والقيم وتحكم على أعمالهم وما يصدر عنهم بما علمته من شريعة الله ودينه كما قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾<sup>(٤)</sup>. والشهداء من عباد الله هم الذين بذلوا نفوسهم في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا؛ إيماناً وتصديقاً وبياناً بأوضح وأفصح أنواع البيان ومن علم أن الله سبحانه شهيد يعلم أفعاله ويرى أحواله هان عليه ما يعانیه لرضاه؛ وسهل عليه الانقياد لأمره واجتناب نواهيه

\*\*\*\*\*

(١) سورة المجادلة - آية ٦

(٢) سورة آل عمران - آية ١٨

(٣) سورة آل عمران - آية ٥٣

(٤) سورة البقرة - آية ١٤٣

هو الذي لا يسع إنكاره؛ ويلزم الاعتراف به والخضوع له؛ وهو الذي يحجز العباد عن الوقوع في الباطل والركون إلى الضلال، فما من حق إلا ومصدره من الله ركزه في فطرة الكون يوم خلق السماوات والأرض بالحق، وبينه للناس على لسان رسله وأنبيائه وأرشد إلى طرق معرفته بشعره وهديه، وما من باطل وضلال إلا وينبع من الابتعاد عن الله وتنكب شرعه وهديه كما قال تعالى: ﴿الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾<sup>(١)</sup>، ﴿فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾<sup>(٣)</sup>.

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا تهجد من الليل يدعو: «اللهم لك الحمد أنت رب السماوات والأرض وما فيهن؛ ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض وما فيهن؛ ولك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن؛ أنت الحق وقولك الحق ووعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت»

ومن عرف أن الله سبحانه هو الحق أحبه وخضع له والتزم أمره مخافة الوقوع في الباطل والضلال ومن عرف أن الله سبحانه هو مصدر كل حق، خلق السماوات والأرض بالحق وأقام كل شيء في مقامه الذي يناسبه

(١) سورة البقرة - آية ١٤٧

(٢) سورة يونس - آية ٣٢

(٣) سورة الحج - آية ٦٢



ويتلاءم مع خلقه ووظيفته؛ علم أن الخير والصلاح في صبغة الله وما رتبته وأقام خلقه فيه، وأن الفساد والضلال في كل هيئة أخرى يعتدي الناس بها ويتعدون طورهم ومكانهم باقتراح خلاف ما أقره الله لخلقهم، ومن علم أن الله هو الحق لم ينكر حقاً علمه كبراً وبطراً، ولا ينكر حقاً لزمه في ذمته شحاً وحرصاً على الدنيا روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».

ومن آداب من علم أن الله هو الحق وأنه مصدر كل حق، أن يؤدي الحقوق لأصحابها كما في رواية الترمذي قال رسول الله ﷺ: «أعط كل ذي حق حقه» وكقوله ﷺ في رواية البخاري: «أعطوا الطريق حقه».

\* \* \* \* \*

هو الكفيل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم، وهو الذي يستحق أن تكون الأمور موكولة إليه والقلوب متوكلة عليه دون تولية أو تفويض من جهة غيره، كما هي الحال في الوكيل من البشر، وهو الذي يفى بما يوكل إليه وفاء تاماً من غير قصور.

ومن عرف أن الله تعالى هو الوكيل وكل إليه أموره واعتمد عليه في قضاء حوائجه وكشف همه وغمه؛ فإذا تولى الله تعالى أمر عبده بجميل العناية كفاه وأغناه.

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان آخر كلام إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار: حسبنا الله ونعم الوكيل. قال: وقال نبيكم ﷺ مثلها: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾

واطمئنان العبد إلى كفاية الله تعالى وتوكله عليه يكون على قدر تحقق العبد لعبوديته لله وإيمانه بتفرد الله سبحانه بالفاعلية والخلق والملك كما قال تعالى: ﴿رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذة وكيلاً﴾<sup>(١)</sup> وكقوله: ﴿أليس الله بكاف عبداً﴾<sup>(٢)</sup>. وفي رواية النسائي عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي».

ومن آداب من عرف أنه الوكيل سبحانه وتعالى أن يمثل لما تعبد به الله به من القيام بالأسباب وطلب الأمور بمقدماتها وما جعله الله سبحانه

(١) سورة المزمل - آية ٩

(٢) سورة الزمر - آية ٣٦

قرينة لحصولها كل ذلك مع تعلق القلب بخالق الأسباب والاطمئنان إليه في الحفظ والقيام بالمصالح وعدم الركون إلى الأسباب والوقوف عندها مهما بلغت في الكثرة والدقة والإحكام، وليتأمل العبد قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة التوبة - آية ٢٥

هو الذي تمت قدرته واشتدت قوته سبحانه وتعالى، وهو الذي لا تتناقص قوته ولا يتطرق إليها الضعف والوهن والفتور؛ فإله سبحانه يتنزه عن التغير والتبدل كما هو شأن المخلوقات التي يصيبها الهرم والوهن بتقدم العمر كما قال الله تعالى عن الإنسان: ﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة﴾<sup>(١)</sup>.

وحظ الإنسان من هذا الاسم أن يكون قوياً صلباً في التمسك بالحق؛ قوياً في حمل الأمانة فإن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف؛ والمؤمن القوي هو الذي لا يدخر وسعاً في الإعداد والاستعداد لإعلاء كلمة الله وإقرار الحق ونفي الفتنة ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾<sup>(٢)</sup>.

روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن القوة الرمي»  
وروى البخاري: إنما سعى رسول الله ﷺ باليت وبين الصفا والمروة ليري المشركين قوته.

ومن علم أن الله سبحانه هو القوي المتين اطمأن إليه وقطع الرجاء عمن سواه وتبرأ من حوله وقوته وتواضع لله عز وجل بما وهبه من قوة وبسطة في الجسم ولم يحمله استعظام قوته وبطشه على التكبر على الخلق وظلمهم والاعتداء عليهم وقد ذكر الله عاداً وما وصلوا إليه من الاغترار بقوتهم بما ينطوي على التهديد والوعيد لمن سلك طريقته في النسيان والعدوان: ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الروم - آية ٥٤

(٢) سورة الأنفال - آية ٦٠

(٣) سورة فصلت - آية ١٥

ومن آداب من عرف أنه القوي المتين سبحانه وتعالى ألا يرهب قوة في الدنيا تخرج عن الخضوع لله وتحاول أن تطفئ نوره وتكبت هديه للعالمين، وليذكر العبد قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup> وقوله عز وجل: ﴿وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن آداب من عرف أنه القوي سبحانه أن يطمئن إليه ويتوكل عليه في طلب الرزق وجلب المنافع والمصالح ولا يعتمد على قوته ولا يتعلق قلبه بما يملك من أسباب: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾<sup>(٣)</sup>، وكان رسول الله ﷺ يكثر من قوله: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة الأنفال - آية ٥٢ .

(٢) سورة الحج - آية ٤٠ .

(٣) سورة الذاريات - آية ٥٨ .

هو المحب الناصر فهو يتولى المؤمنين بالمحبة والرعاية والتوفيق والنصر والتمكين فالله سبحانه ولي المؤمنين؛ شرح صدورهم إلى الإيمان والطاعة ثم أقامهم حجة له على عباده بما أرشدهم إلى حسن السيرة واتباع الحق والخضوع له: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يَخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>(١)</sup>... ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

والولي هو مالك التدبير يقوم على شؤون ومصالح من يتولاه؛ فيوجهه إلى الرشاد والسداد ويبعده عن الضلالة والغواية والفساد. ومن آداب من عرف أن الله سبحانه هو المحب، أن يتوجه إليه بالمحبة وأن يحب رسوله وأن يحب في الله ويبغض في الله لا على ما يناله من حظ عاجل ومتاع زائل

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الشرك أخفى على أمتي من ديب النمل على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور أو تكره على شيء من العدل»

ومن عرف أن الله سبحانه وتعالى هو الناصر؛ اطمأن إلى تأييده، ووثق بنصره، وأعطى من نفسه ما يستطيع من إعداد واستعداد وتوكل ليستحق موعود الله، وطلب منه النصر وحده، كما علّمنا الله سبحانه وتعالى أن ندعو: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة البقرة - آية ٢٥٧

(٢) سورة محمد - آية ١١

(٣) سورة البقرة - آية ٢٨٦

ومن آداب من عرف أنه مالك التدبير سبحانه، أن يثق بتدبيره، وأن يرضى بما قسم الله له وأقامه فيه، ويطلب منه العون والتوفيق والسداد وأن يتوكل على مولاه ويطمئن لما اختاره له .

ومن اعترض على تدبير ربه واختياره ولم يسكن إلى قضائه وحكمه ؛ فقد ابتعد عن أن يكون ممن رضي الله ولياً له، ويكون ممن اتخذ الشيطان ولياً له، يهوى به في متهاتات الاعتراض على القدر، والضيق بالقضاء والحكم، والشروء عن العبودية لله ﴿إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾<sup>(١)</sup>.

﴿كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير﴾<sup>(٢)</sup>.

\* \* \* \* \*

---

( ١ ) سورة الاعراف - آية ٢٧

( ٢ ) سورة الحج - آية ٤

هو الذي جمع محامد الصفات والأفعال، وهو الذي يستحق الثناء والحمد، وهو الذي تقصر السنة العباد وتكلّ أفهامهم وعقولهم عن أن يحيطوا بما يجب له سبحانه من المدح والثناء، روى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

والله سبحانه وتعالى حميد، أهل للثناء والحمد ولو جحد الخلق وأعرض الجاهلون، فلو كان الخلق كلهم على أفجر قلب رجل ما نقص ذلك من ملكه ومحامده شيئاً سبحانه وتعالى.

روى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال: «ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد: اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدة منك الجد».

روى الإمام البخاري أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنيون حق، ومحمد حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت».



ومن آداب من عرف أنه الحميد سبحانه أن يثني عليه عن تحقق، وذلك بمحاولة معرفة معاني حقيقة ما يثني به على ربه، فلا يكون حمده وثناؤه ألفاظاً تجري على اللسان ولا يتذوقها القلب. ومن آداب من عرف أنه الحميد سبحانه أن يحبه ويمتلئ قلبه إجلالاً لمن له صفات الكمال ونعوت الجلال والأسماء الحسنى. ومن آداب من عرف أنه الحميد سبحانه أن لا يلتفت عند حمده سبحانه والثناء عليه إلى شهود النعم والعطايا منه سبحانه وتعالى واستعظامها والوقوف عندها، بل يلزم قلبه عظمة المنعم ورحمته ولطفه وبره وإحسانه وحكمته وغير ذلك من المحامد. ومن عرف أن الله سبحانه هو الحميد الذي يستحق المدح والثناء، ألزم قلبه الحياء عندما يسمع المدح والثناء من البشر، وتحقق أن مدح الناس له هو نتيجة لستر الله له وإخفاء عيوبه عن الناس كما قال ابن عطاء الله: من مدحك إنما مدح ستر الله فيك، فالشكر لمن سترك وليس الشكر لمن مدحك وشكرك. روى ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد فهو أقطع ».

والحمد لله هي ذكر المؤمن يردده لكل نعمة ولكل هداية ولكل عطاء وفضل؛ والحمد لله هي ذكر المؤمن يلهج به عند الصلاة وبعد الصلاة وبعد الأكل و الشرب وإذا قام من النوم وعند العطاس وعند كل نجاح وتوفيق وعند كل عمل.

\*\*\*\*\*

هو الذي ينكشف في علمه كل شيء، فيحيط به ويشته على صاحبه ويحفظه عليه ثم يواجهه به يوم القيامة وذلك قول الله عز وجل: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا بغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً﴾<sup>(١)</sup>. وقوله تعالى: ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا: أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾<sup>(٣)</sup>

ومن علم أن الله سبحانه يحصي أنفاسه ويرعى حركاته وسكناته والتفات خاطره علم أن الله سبحانه وتعالى قريب وعلى عباده ومخلوقاته رقيب، فاستحيا منه أن يراه متلبساً بما يكره منه أو أن يسمع منه ما يمقته عليه أو أن يضمر في قلبه غلاً وغشاً وحقداً على أحد.

\* \* \* \* \*

(١) سورة الكهف - آية ٤٩

(٢) سورة المجادلة - آية ٦

(٣) سورة يس - آية ١٢

هو الذي بدأت منه الأشياء كلها بالخلق والإيجاد، وإليه تعود بالحشر والمعاد، وذلك كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعْبُدُهُ وَعِدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وكما قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهو الذي يبدأ عبده بالفضل والإحسان من غير استحقاق لهم عليه سبحانه، وكلما زاده شكراً ودعاء وسؤالاً عاد عليهم بالفضل وزادهم عطاء وكرامة ونوالاً سبحانه وتعالى، وذلك قوله: ﴿وَإِذْ تَسْأَلُنَ رَبَّكَ لَنَنْ شَكَرَكَ لَا زَيْدَنَّاكُمْ وَلَنَنْ كُفِّرَنَّ عَنْكُمْ إِنِ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق، وأظهر الحق على لسان أنبيائه ورسله والعلماء العاملين وكلما غمض شيء من الحق قيض له من يكشف عن وجهه لتكامل الحجة ويتم البيان... ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَامِ الْغُيُوبِ. قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ﴾<sup>(٤)</sup>؛ فإذا جاء الحق انقشع الباطل وصار إلى اضمحلال وزوال، ولهذا المعنى من إقرار الحق وزهوق الباطل بعد دولة وتمكن يقول الله تعالى: ﴿إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ. إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾<sup>(٥)</sup>.

ومن عرف أنه المبدئ المعيد سبحانه نظر إلى ملكوت السماوات والأرض ليرى عجائب صنع الله في خلقه، وألزم قلبه الخضوع والخشوع لله

(١) سورة الأنبياء - آية ١٠٤

(٢) سورة العنكبوت - آية ١٩

(٣) سورة إبراهيم - آية ٧

(٤) سورة سبا - الآيتان ٤٨ - ٤٩

(٥) سورة البروج - الآيتان ١٢ - ١٣

عز وجل وذلك كما قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ  
بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن علم أنه المبدئ المعيد سبحانه علم أن الله تعالى هو المالك  
المتصرف وأنه منه الإيجاد وإليه المعاد، فخضع لله تبارك وتعالى وتلقى  
أمره بالتعظيم والتوقير والسمع والطاعة، وتبرأ من الخضوع للباطل والاتباع  
له بعد أن كتب الله عليه الزوال والانتهاء، وعلم أن محاولات الباطل زور  
ومما حكة وتمويه. ومن علم أن الله هو المبدئ المعيد لم يرهب سطوة  
الباطل وداوم على الأمل واليقين بعودة الحق وظهوره ولم ييأس من ذلك،  
فأعطى من نفسه ما يستطيع من الإعداد والتعلم والاستعداد لبيان الحق  
وفضح الباطل وكشف زوره.

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة العنكبوت - آية ٢٠

## المحيي المميت

هو خالق الموت والحياة سبحانه كما قال تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾<sup>(١)</sup> وهو الذي يحيي النطفة الميتة، فيخرج منها النسمة الحية، وهو الذي يحيي الأجساد البالية بإعادة الأرواح إليها عند البعث والنشور. وهو الذي يحيي القلوب بنور المعرفة والإيمان، ويميتها بالطبع عليها والختم عندما يغشاها ران المعاصي وظلمة التكبر والإعراض كما قال تعالى: ﴿أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾<sup>(٢)</sup>.

وهو الذي يحيي الأرض بعد موتها بإنزال الغيث وإنبات الرزق. ومن عرف أن الله سبحانه وتعالى خالق الموت والحياة اغتنم عمره وحياته بالطاعة وفعل الخير استعداداً للحساب يوم العرض والنشور.

ومن عرف أن الله سبحانه يحيي القلوب بالمعرفة والإيمان، سأل الله سبحانه حياة قلبه وشرح صدره للهداية والحق، وألزم قلبه وعقله الاستجابة والخضوع لأمر الله ورسوله والجهاد في سبيله، وذلك كما قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾<sup>(٣)</sup>؛ فالحياة النافعة في الآخرة والحياة الطيبة في الدنيا إنما تحصل بالاستجابة لله ورسوله.

والقرآن الكريم فيه الحياة والنجاة والعصمة في الدنيا والآخرة. روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت»

(١) سورة الملك - آية ٢

(٢) سورة الأنعام - آية ١٢٢

(٣) سورة الأنفال - آية ٢٤

والجهاد في سبيل الله بالدعوة والبيان والقتال لرفع الفتنة والعدوان فيه حياة الأمة من ذل الضعف والقهر والآية تتناول هذا كله .

وحظ العبد من هذا الاسم يجري مجرى المجاز و الكناية عن احترام الحياة وحفظ النفس والعمل على إقامة الحق، وروى البخاري عن ابن عباس في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ قال: من حرم قتلها إلا بالحق، وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: « من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة ». وروى الدارمي أن رسول الله ﷺ قال: « من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر » .

روى البخاري أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: « باسمك اللهم أحيا وأموت » وإذا استيقظ قال: « الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور » . وكان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال: « اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأحيي بلدك الميت » . رواه أبو داود و مالك .

\* \* \* \* \*

هو دائم البقاء والذي لا سبيل لفنائه سبحانه وذلك قوله تعالى: ﴿كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾<sup>(١)</sup>. وهو الذي كملت له صفات الحياة من علم وسمع وبصر واختيار وإرادة وقوة وقدرة وغير ذلك، أما حياة المخلوقات فتحدث بعد عدم ويطرأ عليها الضعف والفناء ويعترضها النقص والآفات. وهو الحي الذي يرجى ويسأل، فالميت هو الذي يُنسى ويُهمل، وذلك قوله تعالى: ﴿هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين﴾<sup>(٢)</sup>.

روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت أعوذ بعزتك أن تضلني أنت الحي الذي لا تموت، والجن والإنس يموتون» وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا كربه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» وروى الإمام النووي في الأذكار عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ أرقاً أصابني، فقال: «قل: اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم، يا حي يا قيوم اهدي ليلي وأتم عيني» فقلتها فأذهب الله عز وجل عني ما كنت أجد.

\*\*\*\*\*

(١) سورة الرحمن - الآيتان ٢٦ و ٢٧

(٢) سورة غافر - آية ٦٥

هو القائم على كل شيء، يدبر الخلق بما يريد، ويتولى أمورهم بما يصلحهم. وهو القائم الدائم لا يفنى ولا يفتر ولا يزول. وهو الذي لا يشغله أمر عن أمر ولا شغل عن شغل مع كامل القدرة، والاستغناء عن الأعوان وهو الذي لا يغفل عن خلقه بالنوم والتعب والإعياء، وذلك قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

ومن علم أن الله سبحانه قيوم اطمأن إلى تدبيره وحفظه وداوم على سؤاله ورجائه لكشف ضره وقضاء حوائجه. كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه الاستغفار: «أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه»

\*\*\*\*\*



هو الغني الواسع الذي وسع بفضلله وجوده مخلوقاته وعباده . وهو الذي لا يضل عنه شيء ، ولا يفوته شيء ، ولا يعجزه شيء وذلك كما قال تعالى علي لسان الجن: ﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَنْ نَعْبُزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْبُزَهُ هَرَبًا ﴾<sup>(١)</sup> . وهو الذي جمع صفات الكمال والجمال فلا يعوزه شيء من صفات الألوهية ونعوت الربوبية .

روى الإمام الشافعي بإسناد مرسل عن النبي ﷺ قال : « اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش ، وإقامة الصلاة ، ونزول الغيث » . وذكر الإمام النووي من الأدعية عند الحرب : « يا قديم الإحسان ، يا من إحسانه فوق كل إحسان ، يا مالك الدنيا والآخرة ، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا من لا يعجزه شيء ، ولا يتعاضمه شيء ، انصرنا على أعدائنا ، وأظهرنا عليهم في عافية وسلامة عامة » ،

ومن علم أن الله تعالى هو الواجد سألَه فضلَه وطمع في إحسانه ولم يتوجه في طلب الفضل والخير إلا إليه . ومن علم أنه سبحانه لا يعجزه شيء ولا يضل عنه شيء لزم الحياء من الله وفاء إلى أدب العبودية وعلم أنه لا ملجأ من الله إلا إليه ، وأنه لا مناص من الركون إلى حكمه والرضا بقضائه ولزوم بابه سبحانه وتعالى .

\*\*\*\*\*

(١) سورة الجن - آية ١٢

هو الشريف الكريم؛ وهو الذي يعامل الخلق بالسماحة والجود والكرم؛ روى الترمذي أن رسول الله ﷺ كان يدعو ويقول: «سبحان من لبس المجد وتكرم به، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل والنعم، سبحان ذي المجد والكرم، سبحان ذي الجلال والإكرام». روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «الحسب: المال، والكرم: التقوى»؛ وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ كان إذا صعد أكمة أو نشراً قال: «اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حمد».

وحظ العبد من هذا الاسم أن يعامل الخلق بالسماحة بعيداً عن الحرص والشح. روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»؛ وروى الإمام أحمد أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله أي العمل أفضل قال: «الإيمان بالله وتصديق به وجهاد في سبيله»، قال: أريد أهون من ذلك يا رسول الله، قال: «السماحة والصبر»، قال: أريد أهون من ذلك يا رسول الله، قال: «لا تتهم الله تبارك وتعالى في شيء قضى لك به».

\* \* \* \* \*

هو الذي لا شريك له، فلا يشاركه أحد في شيء من خلقه أو تدبيره ولا يعاونه، وهو الذي لا نظير له ولا مثيل، ولا ينبغي لمثله أن يكون له مثل أو نظير سبحانه وتعالى وذلك هو معنى كاف التشبيه في قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع العليم﴾<sup>(١)</sup>.

وهو الذي تفرد بالالوهية والربوبية فلا يشاركه أحد بخصائص ألوهيته وربوبيته إلا ما يدعيه الطواغيت ويموه به الجبت جهلاً وعدواناً فيقصمهم. وذلك قوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد﴾<sup>(٢)</sup>.

والله سبحانه وتعالى هو الذي تفرد بهذا الاسم الذي جرى مجرى الدلالة على عقيدة التوحيد، ولهذا كان بلال رضي الله عنه يقول: أحد، أحد عندما كان يعذب ويفتن عن دينه في بطحاء مكة.

\*\*\*\*\*

(١) سورة الشورى - آية ١١

(٢) سورة الإخلاص

هو الذي ترفع إليه الحوائج، ويقصد إليه في الرغائب، فإليه تنتهي  
السيادة والرفعة والمجد سبحانه وتعالى

ومن عرف أنه سبحانه الصمد، رفع حوائجه إليه، وشكا فاقته إليه،  
وتعلق به وتضرع إليه وتقرب إليه بأصناف الوسائل. روى الترمذي عن ابن  
عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له: «إذا سألت فاسأل الله وإذا  
استعنت فاستعن بالله».

روى النووي في الأذكار عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال:  
مرضت فكان رسول الله ﷺ يعوذني، فعوذني يوماً فقال: «بسم الله  
الرحمن الرحيم، أعيذك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن  
له كفواً أحد من شر ما تجد». فلما استقل رسول الله ﷺ قائماً قال: «يا  
عثمان تعوذ بها فما تعوذتم بمثلها».

ومن عرف الله سبحانه وتعالى أنه الصمد لم يرفع حاجته إلى غيره ولم  
يشكو إلى سواه. وقد قال أحد الصالحين: سؤال العبد غير سيده تشنيع  
على ماله

\*\*\*\*\*



هو الذي كملت قدرته، وهو الذي يفعل ما يريد، وهو الذي يستغني في فعله عن معاونة غيره أو الخضوع لقانون أو سنة أو نواميس، فقدرته تعالى مطلقة لا يحدها شيء، ولا تحتاج إلى مقدمات وأسباب.

وقد يوصف العبد بالقدرة على بعض الأشياء ولكن قدرته محدودة متناهية، وهي إلى ذلك محكومة بالأسباب والمقدمات والسنن والنواميس التي فطر الله الأشياء عليها، فلا قدرة للإنسان ما لم يأت الأمر من بابه وأسبابه وقوانينه التي تحكمه. وقدرة العبد منة من الله ونعمة وفضل وليست وصفاً ذاتياً له بل هو عاجز جائع عارٍ ضال ما لم يتداركه فضل الله بالإمداد والإسعاد. قال سبحانه في الحديث القدسي: «يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم». وقدرة الله سبحانه وتعالى تصلح للخلق والإيجاد، وقدرة العبد تصلح للكسب بعد تمكين الله سبحانه وإرادته و ذلك كما قال تعالى: ﴿إِنْ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا. وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (١).

ومن عرف أن الله سبحانه قادر مقتدر امتلأ قلبه إجلالاً له وتعظيماً ومحبة، ومن عرف أن الله سبحانه قادر مقتدر لم يغتر بقوته وخشي عقوبته عند مخالفة أمره، وشده الخوف إلى التزام الأمر والوقوف عند النهي. ومن عرف أن الله سبحانه وتعالى قادر مقتدر رجاء في مغفرة ذنبه مهما عظم، فإن الله تعالى لا يتعاضمه شيء، يقدر لكنه يغفر ويعلم لكنه يحلم.

\*\*\*\*\*

(١) سورة الإنسان - الآيتان ٢٩-٣٠

هو الذي يقدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عباده، تقديم تكريم وتوفيق وهداية ورعاية. وهو الذي يقدم من شاء من عباده بالتوفيق إلى مقامات السابقين، ويؤخر من شاء من عباده بالخذلان والتثبيط؛ وهو الذي يقدم الشيء عن زمان توقعه أو يؤخره، لحكمة يعلمها سبحانه، فلا مؤخر لما حكم بتقدمه، ولا مقدم لما حكم بتأخيره.

وهو الذي يؤخر عقوبة المجرمين إلى الآخرة إمهالاً لهم، أو يؤخر عذابهم إلى أجل مسمى من غير غفلة منه عنهم - سبحانه وتعالى - وذلك كما قال الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾<sup>(١)</sup>. وكقوله تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾<sup>(٢)</sup>.

روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو بهذا الدعاء «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي، وجدي وهزلي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير».

وروى النووي في الأذكار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته: بسم الله على نفسي ومالي وديني، اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيما قدر لي حتى لا أحب تعجيل ما أخرت وتأخير ما عجلت».

(١) سورة إبراهيم - آية ٤٢

(٢) سورة فاطر - آية ٤٥

ومن علم أن الله تعالى هو المقدم المؤخر رضي بقضاء الله وسكن  
لحكمه وما قدره له وعلم أن سخطه وتبرمه بالقضاء وما قسم الله له لا  
يؤخر فقراً ولا يدفع ألماً ولا يقدم نعمةً أو لذةً يتمناها العبد، و تستخفه  
العجلة فلا يرى حكمة الله في تدبيره .

ومن علم أن الله تعالى هو المقدم المؤخر لم يتعجل أموره وعلم أن  
الله تعالى قدر للأمور أسباباً ووضع لها سنناً ورتب لها أوقاتاً وأزماناً،  
فأتى الأمور من بابها وطريقها وبذل الوسع في كشف السنن وتعلم  
الأسباب مع الرضى والسكون، ومن علم أن الله هو المقدم المؤخر حرص  
على أداء واجباته وما فرضه الله عليه في الأوقات التي يحبها الله دون  
تأخير أو تفريط، فعجل التوبة والوصية وعجل قضاء الدين ورد الأمانات  
وأداء الحقوق دون تسويف وتعلق بطول الأمل .

\* \* \* \* \*

هو الذي لا ابتداء له، وهو الذي ابتدأت منه الموجودات و هو خالق الأسباب وسبب الأسباب، فما من شيء إلا ويرجع إلى الله تعالى في بداياته وتكوينه وخلقه. فالوجود كله مخلوق لا بد له من مرجع، ومعناه لغز محير وعبث وفراغ حتى يعطيه معناه وتوجهه خالقه - الأول - سبحانه وتعالى. روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: « كان الله ولم يكن شيء غيره ».

وهو الآخر فكل شيء ينتهي إليه ويعود إليه لا يفلت أحد من قبضته ولا يدوم أحد إلا وجهه الكريم. فالكون لا معنى له ولا هدف حتى يستحضر العودة إلى الله توجهاً كونياً ومعنى لازماً لوجوده. قال تعالى: ﴿إِن إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾.

وهو الذي ينتهي إليه سير السائرين ومعارف العارفين، فكل معرفة قبل معرفته سبحانه فهي سلم إلى معرفته، وكل رتبة قبل الوصول إليه والنظر إلى وجهه الكريم فهي رتبة نازلة عند من همتهم في قوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: « اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر ».

\* \* \* \* \*



## الظاهر الباطن

هو الذي يتجلى لبصائر المتفكرين، ويحتجب عن أبصار الناظرين. قال تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(١)</sup>. وهو الذي يدرك بآثاره وأفعاله وبديع صنعه ولا يدرك بالحواس والخيال.

فهو ظاهر بأفعاله وإحسانه باطن بذاته وعزته وعلوه سبحانه وتعالى، وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك. فما من ذرة في السماوات والأرض من فلك وكوكب وحيوان ونبات إلا وهي شاهدة على نفسها بالحاجة إلى مدبر دبرها وقدرها وخصصها بصفاتها، فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفي عليهم بشدة ظهوره.

ومن آداب من علم أنه الظاهر الباطن سبحانه أن يتفكر بآلاء الله وينظر في ملكوت السماوات والأرض ليقول عن تحقق: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن علم أن الله سبحانه هو الظاهر الباطن تأدب بآداب العبودية وألزم فكره الإيمان بالغيب في كل ما أخبر الله ورسوله عنه ولا مطمع في كشفه إلا الخبر الصادق، وكل ما لم يزود العقل بوسائل كشفه ومعرفته.

\*\*\*\*\*

(١) سورة الأنعام - آية ١٠٣

(٢) سورة آل عمران - آية ١٩١

هو الرفيق بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، شرع الشرائع وأرسل الرسل ليخرج الناس من ظلمة الجهل والظلم والخيبة إلى نور المعرفة والعدل واليقين. قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾<sup>(١)</sup> فالدين يسر «ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه».

وهو الذي يعفو عن السيئات، ولا يؤاخذ بجميع الجنايات، ويجزي بالحسنة عشر أمثالها ولا يجزيهم بالسيئة إلا مثلها ويكتب لهم بهم بالحسنة، ولا يكتب لهم بهم بالسيئة. روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: البر: اللطيف.

وحظ العبد من هذا الاسم أن يكون حسن الخلق لا ينطوي قلبه إلا على الإخلاص والمودة ومحبة الخير للناس وإرادته لهم. وأولى الناس بالبر الوالدان وأولو الأرحام والجوار الأذنين. والولد البر بأبيه هو الرفيق به المتحري لما يحب المتجنب لما يكره، روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «البر حسن الخلق» وروى أيضاً قول رسول الله ﷺ: «البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب».

ومن عرف أن الله سبحانه بر بعباده رجاه وطمع في عفوه ومغفرته وتجاوزه، ولم يقطع عنه ذنب ومعصية ولو عظمت. فلا يعظم في مقابلة بره وعفوه شيء سبحانه وتعالى. كما قال الله سبحانه على لسان أهل الجنة: ﴿إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم﴾<sup>(٢)</sup>.

\* \* \* \* \*

(١) سورة الحج - آية ٧٨

(٢) سورة الطور - آية ٢٨

هو الذي يتوب على عباده، فيقبل توبتهم، وكلما تكررت التوبة والاستغفار تكرر منه القبول. وهو الذي ييسر لعباده أسباب التوبة مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته، وبما يسوق إليهم من تنبيهاته، وما يطلعهم عليه تخويفاته وتحذيراته، حتى إذا اطلعوا على غوائل الذنوب وعاقبة العصيان استشعروا الخوف ورجعوا إلى التوبة، ورجع إليهم فضل الله بالقبول، فلم يحبط ما قدموا من خير، ولم يمنعم ما وعد المطيعين من الإحسان.

والعبد مفطور على النقص والنسيان والخطأ ومن ادعى الكمال والتبرؤ من الخطأ والقصور فقد ادعى ما لا ينبغي له وادعى ما يليق بالله وحده. روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون». ولهذا المعنى من إدراك حقيقة العبودية لله كان رسول الله ﷺ يكثر من الاستغفار وطلب التوبة. روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنا كنا لنعد لرسول الله ﷺ في مجلس واحد يقول: «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم» مائة مرة.

ومن علم أن الله سبحانه وتعالى تواب لم يقنط من رحمته ولم تقطعه عنه الذنوب والمعاصي بل يلجأ منه إليه وكلما أحدث ذنباً أحدث له توبة، فالله سبحانه يفرح بتوبة عبده وإنابته فرح العبد حين ينجو من هلاك محقق؛ روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «لله أشد فرحاً بتوبة أحدكم من فرح أحدكم بضالته إذا وجدها» ومن قبل معاذير المذنبين من أهله وأصدقائه ورعاياه مرة بعد أخرى فقد تخلق بهذا الخلق وأخذ منه نصيبه.

\*\*\*\*\*

هو الذي يقصم ظهور العتاة والجبابرة و العصاة ويعاقبهم على ما كره منهم وذلك بعد الإعذار والإنذار. كما قال تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. والإمهال من الله سبحانه للمجرمين أشد من المعاجلة بالعقوبة، فإن المجرم إذا عوجل بالعقوبة لم يمعن في المعصية فلم يستوجب غاية النكال في العقوبة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا غُلِّيَ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا غُلِّيَ لَهُم لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

والانتقام هو غاية الكراهية للشيء وغاية العقوبة عليه أيضاً وذلك كما قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ أي ما كرهوا. و كما قال تعالى: ﴿هَلْ تَنْقَمُونَ مِنَّا﴾ ، أي تكرهون. روي أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ» ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

والمنتقم من العباد هو الذي يوقع العقوبة و النكال والأذى بمن ألحق به الضرر والأذى والألم تشفياً وإذهاباً لغيظه وغضبه. والله سبحانه وتعالى لا يصل أحد إلى نفعه وضره فهو عزيز لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة، وكراهة الله بمعنى ذم الفاعل والحكم عليه بالعقوبة لا بمعنى لحوق المشقة به سبحانه.

وانتقام الله سبحانه هو تثبيت للعدل وإقامة للحق بين الخلق. فالظلم بين الناس سبب هلاكهم في الدنيا والآخرة، وشرعية الله عدل كلها

(١) سورة السجدة - آية ٢٢

(٢) سورة آل عمران - آية ١٧٨

(٣) سورة هود - آية ١٠٢

ومصالح كلها ورحمة كلها، وانتقامه سبحانه هو إقرار للعدل ورفع للمفاسد ورفع لتسلط المجرمين وإنصاف للمظلومين. وذلك كما قال الله تعالى: ﴿عفا الله عما سلف، ومن عاد فينتقم الله منه، والله عزيز ذو انتقام﴾<sup>(١)</sup>.

ومن آداب من علم أنه المنتقم سبحانه، أن لا يغتر بإمهال الله له إن أقام على المعصية، وأن لا يغتر بنعمة يقيمه الله فيها استدراجاً وإيجاباً للنكال والعقوبة إن أقام على استعمالها في معصية الله وما يبغضه عليه. ومن آداب من علم أن الله سبحانه وتعالى منتقم ألا يظهر الشماتة بمن حلت به من الله تعالى نعمة وابتلاء، بل يسأل الله العافية ويسأله دوام الستر والعصمة من الذنوب.

روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: « لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك ».

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة المائدة - آية ٩٥

هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي واسم العفو أبلغ من الغفور، فإن الغفران ينبئ عن الستر، والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من الستر. روى ابن ماجه والترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «من أصاب في الدنيا ذنباً فعوقب به فالله أعدل من أن يشي عقوبته على عبده. ومن أذنب ذنباً في الدنيا فستره عليه فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه».

وحظ العبد من هذا الاسم أن يعفو عن من ظلمه بل يحسن إليه، كما يرى الله تعالى محسناً في الدنيا إلى العصاة والكفرة غير معاجل لهم بالعقوبة، بل ربما يعفو عنهم ويتوب عليهم، فإذا تاب عليهم محا سيئاتهم، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له. وذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدَّلُوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوا أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوَاً قَدِيرًا﴾<sup>(١)</sup>. روى البخاري في معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾. قال إبراهيم: كانوا يكرهون أن يستذلوا فإذا قدروا عفوا. روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً».

ومن آداب من علم أنه العفو سبحانه أن يطمع في عفوه ورحمته ولا يقطع عنه ذنب وإن عظم، بل يبقى راجياً عفو ربه الكريم وطامعاً في تجاوزه والصفح عن جرائمه وتقصيره، كما قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوَاً غَفُوراً﴾<sup>(٢)</sup>. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها؟ «قال: قل: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

(١) سورة النساء - آية ١٤٩

(٢) سورة النساء - آية ٩٩

هو ذو الرأفة، والرأفة شدة الرحمة، فهذا الاسم بمعنى الرحيم مع المبالغة. ومن رأفة الله سبحانه بعباده أن يصونهم عن موجبات عقوبته، فإن عصمته عن الزلة أبلغ في الرحمة من المغفرة للمعصية. ومن رأفة الله سبحانه وتعالى بعباده أن يحفظ لهم إيمانهم وأعمالهم بعد إذ وفقهم وهداهم وذلك كما قال تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾<sup>(١)</sup>. ومن رأفة الله سبحانه بعباده أن أرسل لهم محمداً بشيراً ونذيراً ورحمة للعالمين، فقد وصف الله تعالى نبيه ﷺ بقوله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾<sup>(٢)</sup>. ومن رأفة الله تعالى أن جعل شريعته الخاتمة شريعة رحمة وتحقيق مصالح للعباد وليست نكالا ولا عقوبة. ولا يقدح في رأفته ورحمته سبحانه وتعالى ما شرعه من العقوبات الزاجرة لمن اعتدى على حرمة البيوت واستقرار الأمن الاجتماعي في الأمة. فقلوه تعالى: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾<sup>(٣)</sup>. يدل على أن ما يترتب على العقوبة من المصالح والأمن واستقرار الحياة يصغر في جانبه ألم عقوبة الأفراد؛ فالشريعة عامة دائمة ولا اعتبار بجانب المصالح العامة الدائمة لألم خاص عارض.

ومن علم أن الله سبحانه وتعالى رؤوف طمع في رحمته وسأله العصمة من الذنوب وما يوجب العقوبة والمقت من الله تعالى. ومن علم أن الله سبحانه وتعالى رؤوف لزم أمره واجتنب ما نهى عنه لعلمه أن الله لا يأمر ولا ينهى إلا ليجعل حياتنا طيبة مباركة لا شقاء فيها ولا عسر ولا ضنك.

(١) سورة البقرة - آية ١٤٣

(٢) سورة التوبة - آية ١٢٨

(٣) سورة النور - آية ٢



هو وارث الملك يوم القيامة يوم لا يدع الملك مدع ولا ينازعه فيه منازع سبحانه وتعالى، وذلك كما قال تعالى: ﴿لَمَنَ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(١)</sup>. وهو الذي تنفذ مشيئته في مملكته كيف يشاء وكما شاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يفعل ما يريد، ولا يسأل عما يفعل سبحانه. وهو الذي ذلت لقهره أعناق العتاة والجبابرة بالأخذ الشديد في الدنيا أو العذاب الأليم في الآخرة.

وملك الإنسان وتملكه وسلطانه إنما هو استخلاف وأمانة وابتلاء ليرى الله من يوفي بالعهد فيستحق الثواب والأجر، وليرى الله سبحانه من يخون الأمانة وينسى العهد فيطغى ويتجاوز قدره فيستحق العقوبة والنكال. والله سبحانه هو مالك الملك ﴿يعز من يشاء ويذل من يشاء﴾ والله سبحانه لا يؤخر نصره وتمكينه للمؤمنين إلا للحكمة ومصلحة.

وليس على المؤمن إلا أن يتواضع لله فلا يُدَلَّ بإيمانه على الله ويرى استحقاق النصر والتمكين قبل الأخذ بأسباب النصر والإخلاص في الاستعداد للتكليف، كما قال بنو إسرائيل تبرماً: ﴿أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ فأرشدهم نبي الله موسى عليه السلام إلى واجبهم في الإعداد والاستعداد لتحمل أمانة الاستخلاف فقال: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِدْوُكُمْ وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ، إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

(١) سورة غافر- آية ١٦

(٢) سورة الأعراف- آية ١٢٩



رحمة للعالمين ﴿١﴾. فالصلاح لوراثة الأرض وتعميم الرحمة للعالمين،  
أفق يجب أن يتنبه لتكاليفه وكفاياته العابدون.

ومن علم أن الله سبحانه وتعالى هو مالك الملك لم يغتر بما ملك  
وعلم أن ملكه مؤقت وعارض فلم يحمله الاختصاص بشيء من الدنيا  
إلى الطغيان ونسيان الأمانة ورعاية العهد.

ومن علم أن الله سبحانه هو مالك الملك لم يستبطئ النصر ولم  
يعجل ولم يضق بالأسباب والمقدمات، وأعطى من نفسه الصديق  
والإخلاص واستعد ليكون أهلاً للقيام بالواجب وحمل الأمانة وترك أمر  
التوقيت لله ليأتي نصره في حينه المقدر ووقته المعلوم، ﴿وتلك الأيام  
نداولها بين الناس﴾.

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة الأنبياء - الآيات ١٠٥ - ١٠٧

هو المستحق لأن يهاب سلطانه؛ والمستحق للثناء عليه بما يليق بعلو شأنه سبحانه وهو الذي لا جلال ولا كمال إلا له سبحانه؛ وهو الذي لا كرامة ولا مكرومة إلا وهي صادرة منه؛ فالجلال له في ذاته؛ والكرامة فائضة منه على خلقه؛ وأنواع إكرامه لخلق لا تكاد تنحصر وذلك كما قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾<sup>(١)</sup>.

وجلال الله سبحانه ليس بأنصار وأعوان وسبب من الأسباب؛ بل جلاله سبحانه لأنه يتصف بصفات العلو والعزة والرفعة والعظمة.

والإكرام من الله تعالى قريب من معنى الإنعام، إلا أن الإكرام أخص من الإنعام لأن الله تعالى ينعم على من لا يكرمه؛ ولا يكرم إلا من ينعم عليه، ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾<sup>(٢)</sup>؛ وإكرام الله عز وجل لعبده يكون معجلاً في الدنيا ومؤجلاً في الآخرة؛ فمن إكرام الله للعبد أن ينجيه من ذل المعصية والفضيحة بها في الدنيا والآخرة؛ وأن ينجيه من ذل الحاجة إلى غيره والسؤال من أحد سواه.

وحظ العبد من الجلال أن يأنف من سفاسف الأمور و صغار النفس والتعلق بالشهوات و الطمع بما في أيدي الناس، وحظ العبد من الكرامة أن يتعلق بمعالي الأمور و مكارم الأخلاق و يعف عن الحرام و يبتعد عن الفحش و البذاءة و يحرص على ستر العورات و صيانة الأعراس.

ومن عرف جلال ربه تبارك وتعالى تذلل وتواضع له؛ ومن عرف إكرام ربه له وإنعامه عليه أحبه وآثر محابه على شهوات نفسه واستحيا أن يقصر

(١) سورة الإسراء- آية ٧٠

(٢) سورة الحج- آية ١٨

في حقه، ينعم عليه سبحانه والعبد يشكر غيره! ويرزقه وهو يطيع غيره  
ويسأل سواه!

روى مسلم أن رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا  
وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال  
والإكرام»؛ وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «أَلْظُوا -أي الزموا  
وثابروا- يا ذا الجلال والإكرام».

\* \* \* \* \*

هو الذي تولى أمور الخلق؛ وتفرد بتدبير الأمور وتكفل بتصريفها كما أراد وكما يشاء سبحانه؛ وأجرى عليها حكمه وأمره وقام عليها بالإدابة والحفظ والإبقاء.

والوالي من العباد هو الذي يرعى شؤون رعيته في جهة وموضع مخصوص في وقت من الأوقات؛ وهو في هذا وكيل لا أصيل ومتبع ليس له إلا أن يضع الحقوق مواضعها التي رسمها من ولأه.

والله سبحانه هو الوالي على الحقيقة والدوام، يحكم لا معقب لحكمه، ويعطي ويمنع ويخفض ويرفع، تشريعه لعباده مصلحة وحكمة وعدل ورحمة؛ يتولى الكون كله والمخلوقات كلها بالتصريف والتدبير والحفظ واللفظ؛ ويشرع لعباده ما يحفظ مصالحهم ويزكي حياتهم ويرفع عنهم الضنك والمشقة والخرج سبحانه وتعالى.

\* \* \* \* \*

هو المترفع عن كل ما لا يليق بذاته الشريفة وصفاته العليا وأسمائه الحسنی، وهو المترفع سبحانه عن صفات المخلوقين ولوازم ضعفهم ونقصانهم كالجوارح والأعضاء والأزواج والأولاد والأعوان وغير ذلك، وهو المترفع عن الظلم والأمر بالفحشاء والعبث واللهو؛ أفعاله حق وعدل؛ وأوامره بر وتزكية ومصالح ومنافع سبحانه وتعالى .

ومن علم أن الله سبحانه وتعالى هو المتعال تواضع له وأجلّه وخضع له وخشع لعظمته ورضي بحكمه ولم يظن به إلا الخير سبحانه وتعالى .

\* \* \* \* \*

هو الذي يعطي عباده العدل، وهو الذي جعل لكل من عباده نصيباً وقسطاً من خيره، وهو الذي ينتصف للمظلوم من الظالم، ويرضى المظلوم حتى يرضى عن الظالم من إخوته المؤمنين؛ ولا يقدر على ذلك إلا الله تبارك وتعالى وذلك في مثل ما روي عن النبي ﷺ: «أنه بينما هو جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه»؛ فقال عمر: بأبي أنت وأمي ما الذي أضحكك؟ قال: «رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظمتي من هذا؛ فقال الله عز وجل: رد على أخيك مظمته؛ فقال: يا رب لم يبق من حسناتي شيء؛ فقال: يا رب فليحمل من أوزاري»؛ ثم فاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء وقال: «إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم؛ قال: فيقول الله عز وجل -أي للمتظلم-: ارفع بصرك فانظر في الجنان؛ فقال: يا رب أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكلفة باللؤلؤ؛ لأي نبي هذا؟ أو لأي صديق هذا؟ أو لأي شهيد هذا؟؛ قال الله عز وجل: لمن أعطى الثمن. فقال: يا رب ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه. قال: بماذا يا رب؟ فقال: بعفوك عن أخيك. قال: يا رب قد عفوت عنه. قال الله عز وجل: خذ بيد أخيك فأدخله الجنة»؛ ثم قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة».

وأوفر العباد حظاً من هذا الاسم من ينتصف من نفسه؛ فلا يجري وراء رعوناتها وشهواتها؛ ويلزمها إجابة داعي الشر والعقل؛ ومن أنصف الناس من نفسه فأعطى كل ذي حق حقه؛ ولم يبخس الناس أشياءهم وعرف لأهل الفضل مكانهم وأدى الأمانات وحمل مسؤولية من جعلهم الله تحت رعايته؛ فقد أخذ من هذا الاسم بنصيب.

هو الذي جمع الفضائل وحوى المكارم والمآثر؛ وهو الذي يجمع الخلق يوم القيامة بعد أن تفرقت وفنيت أجسامهم وذلك كما قال تعالى: ﴿أبحسب الإنسان أن لن نجعل عظامه﴾ (١).

وهو الذي يجمع القرآن الكريم في صدر النبي ﷺ وصدور الحفاظ من أمة تحقيقاً لوعده بحفظ الذكر: وذلك قوله تعالى ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه﴾ (٢).

وهو الذي يجمع ويؤلف بين المتباينات والمتماثلات والمتضادات وكل يؤدي دوره، ويتحرك في أفقه ومساره، لا يتعدى طوره لتؤدي جميعاً مهمتها في حركة الكون وجعله مسخراً للإنسان.

والله سبحانه جمع للإنسان من إمكانيات السمع والبصر والعقل والإدراك والتعلم والتواصل ما يتمكن به من أداء واجب الاستخلاف في الأرض وعمارتها وإقامة الحق وإخراج أمة الحق.

\*\*\*\*\*

(١) سورة القيامة - آية ٣

(٢) سورة القيامة - الآيتان ١٦-١٧

هو الذي لا حاجة له إلى شيء أصلاً؛ وليس له فقر إلى شيء؛ فذاته شريفة في منتهى الكمال وصفاته حسنى سبحانه وتعالى؛ فطاعة العباد وخضوعهم لله لا تريد الله شيئاً؛ ومعصية العباد وفجورهم لا تضره سبحانه وتعالى.

وقد قال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>، وهو الذي يغني عباده عن ذل الحاجة لبعضهم بعضاً بالقناعة وغنى النفس والزهد فيما بأيدي الناس؛ لأن الحوائج لا تكون على الحقيقة إلا لله تعالى والعباد مسخرون ليظهر على أيديهم قدر الله تعالى بالعطاء والمنع أو الضر والنفع.

والغني من العباد هو من يحتاج إلى شيء ويكون معه ما يسد به حاجته إلى ذلك الشيء؛ أما التنزه عن الحاجة أصلاً فلا يُتصور من العبد المخلوق الضعيف؛ وذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن آداب من علم أن الله تعالى هو الغني المغني لم يطلب كفاية حاجاته بما نهى الله عنه وحذر منه؛ ففي النفس البشرية شرٌّ وحرص ولا ينجو منه إلا من اعترف بفقره وحاجته لله وطلب الغنى والبركة والنفع منه وحده.

روى البخاري عن حكيم بن حزام قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال: «يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه؛ ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع».

(١) سورة إبراهيم - آية ٨

(٢) سورة فاطر - آية ١٥



وروى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ استسقى فقال: «الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين؛ لا إله إلا الله يفعل ما يريد؛ اللهم أنت الله لا إله إلا أنت؛ أنت الغني ونحن الفقراء؛ أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين»

وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه أن مكاتباً جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعني؛ قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل أحد ديناً أَدَّى الله عنك؟ قال: قل: «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سواك»، روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة».

ومن رفع حاجته إلى الخلق وتمسكن لهم وتذلل وطمع بما في أيديهم ولم يقنع بما قسم الله له فتح الله عليه أبواب الفقر والحاجة وحرم البركة وابتلي بالتبرم والاعتراض على قضاء الله وقدره فيه، وساقه ذلك إلى ظن السوء بالله وأنه ظلمه ولم يعطه حقه وما يظن أنه يستحقه، فباء بالخيبة والخسران

ومن شهد افتقاره إلى الله تعالى ورجع إليه في حوائجه أغناه من حيث لم يحتسب وأعطاه من حيث لم يرتقب روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي»

ومن علم أن الله تعالى هو الغني المغني سبحانه طمع بفضله وإحسانه ولم يطمئن إلى ما بين يديه من المال والمتاع وكان غناه في قلبه فلم يبخل عن نفسه عندما يدعو داعي الدين والمروءة للبذل والعطاء وذلك كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ (١).

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة محمد - آية ٣٨

هو الذي يرد أسباب الهلاك والنقصان عن خلقه بما يخلقه لهم من أسباب الحفظ والتزكية لدينهم ومعاشهم وأبدانهم فكل حفظ هو منع ودفع، وأهم أسباب الحفظ ما شرع الله لعباده لتستقيم أحوالهم في الدنيا والآخرة فالله سبحانه يمنع عباده ويحرّم عليهم كل ما يؤذيهم في أنفسهم ويضر بمصالحهم؛ فالحلال هو كل ما فيه منفعة ومصلحة، والحرام هو كل ما فيه ضرر ومفسدة للفرد أو للأمة. فالله سبحانه وتعالى شرع لعباده ما يمنع عنهم أسباب الهلاك والاختلاف وأسباب نكد العيش وضيق النفس والحرَج والمشقة.

وهو الذي يمنع عبده ما يحتاج إليه من مال وصحة وجاه وأمن ومتاع ليرده المنع إلى شهود افتقاره إلى ربه وحاجته إليه، فالله سبحانه يعطي بالفضل ويمنع بالعدل ليس لأحد عليه استحقاق إلا ما أعطى بمحض فضله وكرمه سبحانه وتعالى وذلك كما قال ابن عطاء الله: متى أعطاك أشهدك بره؛ ومتى منعتك أشهدك قهره؛ ومتى فتح عليك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء.

أخرج البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر صلاته: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

وهو الذي يمنع المؤمنين نصره وتمكينه إلى حين ليردّهم إلى الإخلاص في العمل وإلى إحكام كفايات التمكين ولا يكونوا فتنة للقوم الكافرين، ويردّهم إلى الفقر إليه والتوكل عليه والبعد عن العجب والغرور بما امتلكوه من أسباب وإمكانات... ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ

أعجبتكم أكثرتكم فلم تغن عنكم شيئا<sup>(١)</sup>.

ومن آداب من عرف الله سبحانه بهذا الاسم أن يتحقق فقره لله وعبوديته له في كل حال فيشكر عند العطاء ويلجأ إليه عند المنع ولا يطلب فضل الله بما حرمه عليه.

والعبد يستحق الذم والعقوبة إذا منع حقوق العباد وما توجبه المروءة ومكارم الأخلاق، روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: رجل حلف على سلعة لقد أعطي بها أكثر مما أعطي وهو كاذب؛ ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال امرئ مسلم؛ ورجل منع فضل ماء فيقول الله يوم القيامة: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك».

\*\*\*\*\*

---

(١) سورة التوبة - آية ٢٥

هو خالق أسباب النفع والضرر وأسباب الخير والشر، فهو الذي ينقص عبده بعض ما يحتاج إليه؛ فيدخل على العبد الضر والألم. وهو الذي يسد فقر عباده ويزيدهم على ما إليه الحاجة فما من شيء يرجوه العبد أو يخافه إلا والله سبحانه هو المتفرد بخلقه وخلق أسبابه فلا ملجأ من الله إلا إليه وكل ما في الكون من ملك أو إنسان أو جن وجمادات وكواكب وغير ذلك من المخلوقات لا تقدر على خير أو شر أو نفع أو ضرر وهي أسباب مسخرة لا يصدر منها إلا ما سُخرت له، والفاعل الحقيقي في كل ذلك هو الله سبحانه.

وقد أدبنا الله سبحانه أن نتعوذ به ونلجأ إليه عند كل ما نتوقع من شر أو أذى، فالشيطان عدوّ يوسوس بالشر ويأمر بالفحشاء ويدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير؛ والله سبحانه أدبنا أن نلجأ إليه ونعوذ به من شر الشيطان وحزبه.

فالمؤمن يبدأ أموره المباركة الصالحة بقوله: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ وكثير مما يخافه الإنسان لضرره ووحشته وأذاه - كالظلمة ووحشتها والسحرة ونفثهم والحساد والماكرون من أهل البغي والعدوان- يدفع المؤمن للالتجاء إلى الله والاحتماء به وطلب الأمن منه؛ ويدفع المشرك الجاهل للخرافة والشعوذة حين يعتقد النفع والضرر بيد من يدعي ذلك من الكهنة والسحرة والعرافين والمنجمين.

وكان أكثر دعاء النبي ﷺ التجاء إلى الله وتعوذ به من شرور ومضار هي أسباب يصرفها خالقها عمن يشاء بفضله وكرمه روى البخاري أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وقهر الرجال».

- ﴿قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق﴾ .  
- ﴿قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس، من شر الوسواس الخناس﴾ .  
- روى البخاري من أدعية النبي ﷺ : «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» .  
- «اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أردّ إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر» .  
وروى أبو داود عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن الطيرة فقال : «أصدقها الفأل؛ ولا ترد مسلماً وإذا رأيتم من الطيرة شيئاً تكرهونه فقولوا: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت؛ ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله» .

\* \* \* \* \*

هو الذي تزول به كل وحشة وحيرة وضياح وتخبط؛ فالله سبحانه هو النور الذي يخرج الذين آمنوا من الظلمات إلى النور، فالكفر والشرك بالله عمى وضلال وحيرة واضطراب والإيمان بالله يفتح باب الفهم للعقل والقلب فيطمئن وقد استقام كل شيء برجوعه واستناده إلى ركنه المكين وخالقه الحكيم سبحانه وتعالى .

وهو الذي ظهرت به الكائنات من ظلمة العدم وظهر به الحق على لسان أنبيائه ورسله فالعقل البشري يتخبط في ظلمات الجهل حتى يفتح له الإيمان بالله تبارك وتعالى باب الفهم لحقيقة الكون وحقيقة الإنسان فيه . فكل ما كان ظاهراً في نفسه مظهراً لغيره يسمى نوراً

وهو الهادي: فالعباد لا يعلمون إلا ما علمهم ولا يدركون ولا ينكشف لهم من الحقائق إلا ما يسر لهم وأعطاهم أدوات فهمه وإدراكه فالحواس والعقل من خلقه وعطيته ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة...﴾

أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب... ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴿١﴾ .

روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ يقول الله سبحانه هادي أهل السماوات والأرض، مثل نوره: مثل هداه في قلب المؤمن كمشكاة .

ولا يجوز أن يتوهم متوهم أن الله سبحانه نور من الأنوار المبصرة والأشعة المرئية والتي تقع تحت الحس وتقبل القياس والانحصار؛ فالله

سبحانه ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف  
الخبير ﴾<sup>(١)</sup>.

روى البخاري أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه: « اللهم اجعل في  
قلبي نوراً؛ وفي لساني نوراً؛ واجعل في سمعي نوراً؛ واجعل في بصري  
نوراً؛ واجعل من خلفي نوراً؛ ومن أمامي نوراً؛ واجعل من فوقي نوراً؛  
ومن تحتي نوراً؛ اللهم أعطني نوراً »..

\* \* \* \* \*

---

(١) سورة الأنعام - آية ١٠٣

هو الدال على سبيل النجاة والمبين لها لئلا يزيغ العبد ويضل فيقع فيما يرديه ويهلكه كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>(١)</sup> وكما قال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾<sup>(٢)</sup>، وكما قال لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهو الذي يمن بفضله على من يشاء من عباده فيوفقه إلى اتباع أوامره ويقذف في قلبه محبة الإيمان والخضوع له كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَلُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وهذا هو معنى الهداية في قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٥)</sup>.

وهو الذي هدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في قضاء حاجاته واستمرار حياته؛ فهدى الطفل إلى التقام الثدي عند انفصاله؛ وهدى الفرج إلى التقاط الحب وقت خروجه؛ وهدى النحل إلى بناء بيته على أوفق الأشكال لبدنه؛ فكل ما في الكون من أفلاك وحيوان ونبات ينطق بهذه الحقيقة من هداية الله لها وخضوعها لنظام متناسق متكامل يدل على صانع مدبر حكيم سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿سُبْحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الاحزاب - آية ٤

(٢) سورة الإنسان - آية ٣

(٣) سورة الشورى - آية ٥٢

(٤) سورة العنكبوت - آية ٦٩

(٥) سورة القصص - آية ٥٦

(٦) سورة طه - آية ٥٠

(٧) سورة الأعلى - آيات (٣-١)



وهو الذي هدى الإنسان ومكنه من اكتشاف أسرار الكون وقوانينه ونظام الأسباب فيه ليتمكن من تسخير ما في السماوات وما في الأرض والانتفاع به لإعمار الأرض والقيام بأعباء الخلافة ومهماتهما

والإنسان مسؤول ومطالب بالسعي لطلب العلم والمعرفة، فإن هداية البيان والمعرفة لا تعطى لمن أعرض عن التعرض لأسبابها ومقدماتها

وأول مقدمات هذه الهداية حفظ العقل عن كل ما يعطله عن التفكير وكل ما يحجزه عن القيام بوظيفته وتأصيل قانون السببية فيه؛ فالهوى يعمي ويصم، والعادات والأعراف والركون لها تمنع المرء من مواجهة الخطأ، ومودة الأهل والأصحاب تصد عن الخضوع للحق واتباع ما أظهره الدليل

وطلب العلم فريضة واستعمال الحواس والمدارك لمعرفة الحق أمر لا بد منه فالذين كفروا هم الذين يعطلون وسائل المعرفة حين يصرون على الباطل ﴿صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾<sup>(١)</sup>

والسؤال باب مهم من أبواب التعلم؛ روى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «ألا سألوأ إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال».

ومن علم أن الله سبحانه هو الهادي طلب العلم والمعرفة بدأب وأتى الأمر من بابه ووسائله وسأل الله تعالى أن يفتح له باب الفهم والعلم والمعرفة، ومن علم أن الله سبحانه هو الهادي تواضع له وسأله بخشوع أن يحبب الإيمان إلى قلبه؛ وأن يثبت قلبه على الإيمان وأن يحبب إليه الطيب من القول والعمل؛ روى مسلم أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم اهْدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت؛ واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت».

\*\*\*\*\*

(١) سورة البقرة - آية ١٧١

هو الذي لا مثيل له ولا نظير ولا مشابه في ذاته وصفاته وأفعاله وفي كل أمر راجع إليه؛ وهو الذي خلق المخلوقات وأبدع الموجودات على غير أصل سابق أو مثال متقدم؛ وإلى هذا المعنى أشار الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١). ٥٩٩

والمبدع من الناس هو من يأتي بجديد لم يسبق إليه في علم أو فن أو صناعة بعد تعلم وممارسة ودأب وحذق وإتقان، ولا يصل الناس إلى ما يصلون إليه من العلوم والصنائع إلا بتوفيق الله سبحانه وهدايته وليس بوصف ذاتي ثابت لهم؛ فاختراعات الناس وإبداعهم يضيف فرداً إلى أنواع علومهم ولا تأخذ معنى الإبداع الحقيقي إلا بنوع من المبالغة والتجاوز.

ومن آداب من عرف هذا الاسم أن يتفكر في بديع صنع الله وعجيب خلقه، ويلزم قلبه الخشوع والخضوع والتسبيح والتنزيه لله سبحانه وخاصة في أوقات تجلي القدرة كالشروق والغروب والرعْد والمطر وغير ذلك من الآيات

ومن آداب من عرف هذا الاسم أن يتواضع لله ويتبرأ من نسبة الأمور إلى ذاته البشرية إن علم شيئاً أو أضاف إلى علمه وفنه ما سبق به غيره؛ فالفضل لله ومنه التوفيق ومنه الإلهام وهو البديع المبدع للأشياء سبحانه وتعالى

ومن آداب من عرف هذا الاسم أن يلازم السنة ويتجنب البدعة -وهي كل اختراع في الدين يضاهي الشرع يُراد به زيادة التقرب إلى الله تعالى-، فمن استهان بأدب من آداب الإسلام عوقب بحرمان السنة؛ ومن استهان بالسنة عوقب بحرمان الفريضة؛ وما غابت في حياة الأمة سنة إلا قامت في مقابلها بدعة؛ وكل بدعة ضلالة؛ وكل ضلالة في النار.

(١) سورة البقرة - آية ١١٧

هو الذي لا نهاية لوجوده، وأما ما أخبر الله تبارك وتعالى عن خلوده وبقائه كالجنة والنار والأرواح والعرش وغير ذلك فهي باقية بحفظ الله تعالى وإبقائه لها؛ وليس بأمر ذاتي لها كما هو الشأن في صفة الله سبحانه وتعالى.

- ﴿كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾<sup>(١)</sup>.

- ﴿والله خير وأبقى﴾<sup>(٢)</sup>.

روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «استكثروا من الباقيات الصالحات»؛ قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد ولا حول ولا قوة إلا بالله»، وذلك كما قال الله تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا؛ والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن آداب من علم أن الله هو الباقي سبحانه ألا يستعظم في نفسه أمراً من الدنيا؛ فمن تحقق أن كل أمر إلى فناء وزوال هان عليه ما أهمه من أمر الدنيا ولم يستعظمه مهما بلغ، ومن علم أن الله تعالى هو الباقي لم تتعلق همته بما يزول ويفنى؛ وادخر ثواب ما يرجوه من عمل عند الله الذي لا تضيع عنده الودائع، ففي رواية الترمذي عن عائشة رضي الله عنها: أنهم ذبحوا شاة فقال رسول الله ﷺ: «ما بقي منها؟»؛ قالت: ما بقي منها إلا كتفها؛ قال: «بقي كلها غير كتفها». وذلك قول الله عز وجل: ﴿وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾<sup>(٤)</sup>؛ وقوله تعالى: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الرحمن - الآيتان ٢٦ - ٢٧

(٢) سورة طه - آية ٧٣

(٣) سورة الكهف - آية ٤٦

(٤) سورة الشورى - آية ٣٦

(٥) سورة النحل - آية ٩٦

هو الذي يرجع إليه كل شيء؛ وإليه مصير كل شيء؛ ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك؛ إذ هو الباقي بعد فناء كل شيء؛ وهو القائل يوم ذاك: لمن الملك اليوم؟ وهو المجيب: لله الواحد القهار، وهو القائل سبحانه: ﴿إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون﴾<sup>(١)</sup>، روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «أياكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟» قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه؛ قال: «فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما آخر».

والله سبحانه هو الذي يرث ما قدم المؤمن الصالح من صدقة جارية وعلم نافع وسنة حسنة متبعة فيحفظ له الأجر وينميه ويدخره له إلى يوم القيامة فيرى جبالا من حسنات لا يتوقعها؛ كتبها الله له بفضله وكرمه والله خير الوارثين.

والعبد الضعيف يخاف على ما تعهده من بذور الخير والصلاح في حياته أن يسرع إليها الفساد والذبول والنسيان بعد موته؛ فإذا تذكر أن الله تعالى هو الوارث اطمأن ولم يفتر عن فعل الخير حتى يتوفاه الله تعالى مطمئنا لا يشعر بعبث جهده وضياع عمره؛

ولهذا المعنى من استمرار الحق والخير دعا زكريا عليه السلام: ﴿رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين﴾<sup>(٢)</sup>، روى الترمذي أن رسول الله ﷺ كان يدعو ويقول: «اللهم عافني في جسدي وعافني في بصري واجعله الوارث مني»؛ وكان يدعو ويقول: «اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا».

\* \* \* \* \*

(١) سورة مريم - آية ٤٠

(٢) سورة الأنبياء - آية ٨٩

هو الذي تنساق تدبيراته وتتوجه أفعاله إلى غاياتها على طريق الصواب وسنن الرشاد والسداد من غير إشارة مشير وإرشاد مرشد أو نصيحة ناصح؛ فالله سبحانه عليم خبير حكيم لطيف قدير؛ يفعل ما يريد، لا يأمر إلا بما فيه مصلحة وخير ونفع؛ ولا ينهى إلا عن كل ما فيه مفسدة وضرر وأذى؛ فأمره سبحانه وتعالى حكمة؛ وتشريعہ رحمة؛ وهديه مصالح ومنافع للناس في دنياهم وآخرتهم؛ لتكون حياتهم في الدنيا طيبة لا عسر فيها ولا ضنك ولا مشقة ولا حرج وليستحقوا وعد الله بالفضل العظيم في الآخرة. وحظ العبد من هذا الاسم بقدر هدايته في تدبير أموره إلى إصابة الحق والصواب من مقاصده في دينه ودنياه؛ فالمؤمنون وصفهم الله تعالى أنهم راشدون؛ والقرآن يهدي إلى الرشد؛ وعلى قدر فهم القرآن ومقاصده وتوجيهاته يأخذ العبد من الرشد وأصالة الرأي بنصيب.

\*\*\*\*\*

هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه بل ينزل الأمور بقدر معلوم ويجريها على طريق مرسوم؛ لا يؤخرها عن آجالها المقدرة تأخير متكاسل؛ ولا يقدمها على أوقاتها تقديم مستعجل؛ بل يودع كل شيء في أوانه على الوجه الذي يليق وكما ينبغي .

وصبر العبد فيه مشقة عليه وفيه ألم ومعاناة وشدة؛ فحين تتجاذب العبد دواعي العقل والمروءة والدين من جانب؛ ودواعي الشهوة والغضب والراحة والكسل من جانب آخر؛ فإذا غلب جانب العقل والدين وأخر دواعي الجبلة سمي صبوراً .

والصبر في حق الله تعالى ليس فيه ألم ومشقة ومعاناة وشدة؛ فهو يتنزه سبحانه عن أن يلحق به أذى أو يلحقه مكروه فليس له حظ في تقديم أو تأخير .

والصبر الواجب على العبد هو الصبر على اعتقاد الحق والتمسك به والعمل له رغم الأذى والشدة والفتنة؛ والصبر على ما أمر الله به من طاعات؛ والصبر عما نهى الله عنه من المحرمات؛ والسكون تحت ما يجري من قضاء الله وقدره، ومن الصبر الواجب :

الصبر على الأسباب وعدم القفز فوقها والتبرم بها استعجالاً للنتائج بعيداً عما أمر الله به من معرفة السنن والاسترشاد بها في تحقيق المنافع والمصالح .

هذا ونسأل الله الكريم أن يجعل هذا العمل خالصاً في سبيله؛ وأن يهدينا لسير أغوار هذه المعاني الجليلة وهذا المنهج العظيم على الوجه الأكمل الذي سار عليه النبي ﷺ والصحاب الكرام؛ إنه سميع مجيب ..

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين .

- ١ / المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ..... للإمام الغزالي
- ٢ / التعبير في التذكير شرح أسماء الله الحسنى ..... للإمام القشيري
- ٣ / الأسماء والصفات ..... للإمام البيهقي
- ٤ / المنهاج في شعب الإيمان (مخطوط) ..... للإمام الحلبي
- ٥ / مدارج السالكين ..... لابن القيم
- ٦ / الفوائد ..... لابن القيم
- ٧ / زاد المعاد في هدي خير العباد ..... لابن القيم
- ٨ / الأذكار ..... للإمام النووي
- ٩ / الحكم العطائية ..... لابن عطاء الله السكندري
- ١٠ / إحياء علوم الدين ..... للإمام الغزالي
- ١١ / أعلام الموقعين ..... لابن القيم



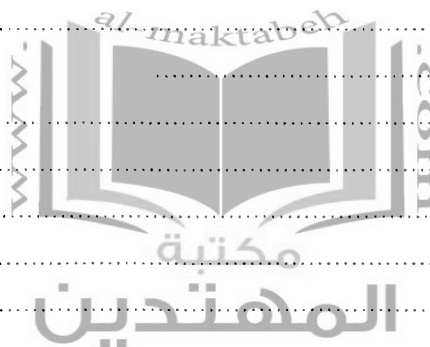
## فهرس الموضوعات



٣	مقدمة الشيخ عبد الرزاق الحلبي .....
٥	مقدمة الشيخ نور الدين قره علي .....
١١	مقدمة .....
١٩	الله .....
٢٢	الرحمن الرحيم .....
٢٦	الملك .....
٢٨	القدوس .....
٣٠	السلام .....
٣٢	المؤمن .....
٣٥	المهيمن .....
٣٦	العزیز .....
٣٨	الجبار .....
٣٩	المتكبر .....
٤١	الخالق البارئ المصور .....
٤٤	الغفار .....
٤٧	القهار .....
٤٩	الوهاب .....
٥٠	الرزاق .....
٥٢	الفتاح .....
٥٣	العلیم .....
٥٦	القابض الباسط .....
٥٨	الخافض الرافع .....
٥٩	المعز المذل .....
٦١	السمیع .....
٦٣	البصیر .....
٦٥	الحکم .....
٦٧	العدل .....
٦٩	اللطف .....



٧١	.....	الخبير
٧٢	.....	الحليم
٧٤	.....	العظيم
٧٦	.....	الغفور
٧٧	.....	الشكور
٧٩	.....	العلي
٨٠	.....	الكبير
٨٢	.....	الحفيظ
٨٥	.....	المقيت
٨٦	.....	الحسيب
٨٨	.....	الجليل
٨٩	.....	الكريم
٩١	.....	الرقيب
٩٢	.....	المجيب
٩٤	.....	الواسع
٩٥	.....	الحكيم
٩٧	.....	الودود
٩٨	.....	المجيد
٩٩	.....	الباعث
١٠١	.....	الشهيد
١٠٢	.....	الحق
١٠٤	.....	الوكيل
١٠٦	.....	القوي المتين
١٠٨	.....	الولي
١١٠	.....	الحميد
١١٢	.....	المحصي
١١٣	.....	المبدئ المعيد
١١٥	.....	المحيي المميت
١١٧	.....	الحي
١١٨	.....	القيوم



١١٩	.....الواجد
١٢٠	.....الماجد
١٢١	.....الأحد
١٢٢	.....الصمد
١٢٣	.....القادر المقندر
١٢٤	.....المقدم المؤخر
١٢٦	.....الأول الآخر
١٢٧	.....الظاهر الباطن
١٢٨	.....البر
١٢٩	.....التواب
١٣٠	.....المنتقم
١٣٢	.....العفو
١٣٣	.....الرؤوف
١٣٤	.....مالك الملك
١٣٦	.....ذو الجلال والإكرام
١٣٨	.....الوالي
١٣٩	.....المتعال
١٤٠	.....المقسط
١٤١	.....الجامع
١٤٢	.....اليغني المغني
١٤٤	.....المانع
١٤٦	.....الضار النافع
١٤٨	.....النور
١٥٠	.....الهادي
١٥٢	.....البديع
١٥٣	.....الباقى
١٥٤	.....الوارث
١٥٥	.....الرشيد
١٥٦	.....الصبور
١٥٧	.....المراجع

